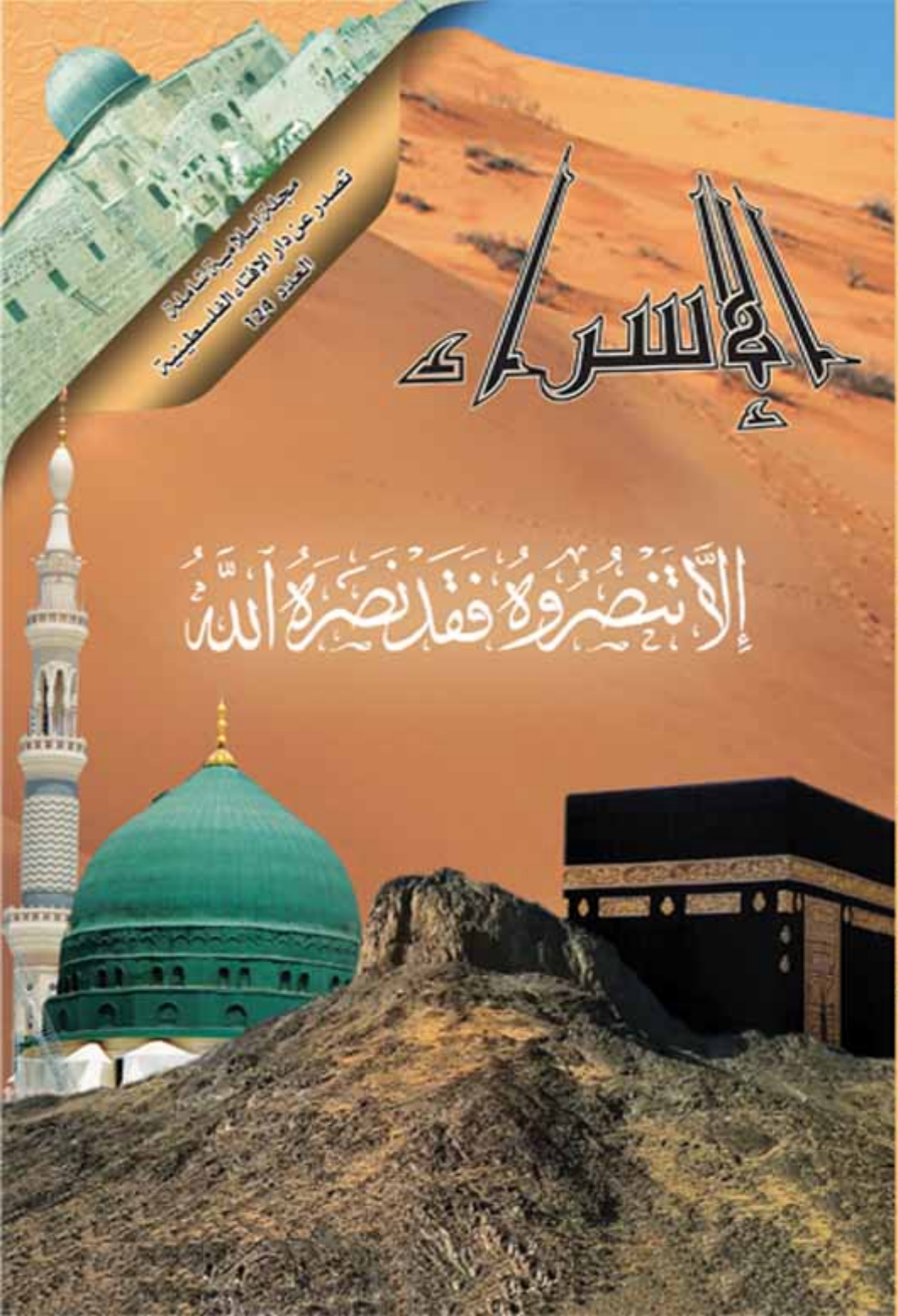
الإسراء
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 124
إلا تنصروه فقد نصره الله
العدد 124 محرم وصفر 1437 هـ - تشرين الثاني وكانون الأول 2015م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 124 محرم وصفر 1437 هـ ـ تشرين الثاني وكانون الأول 2015م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ ابراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

هجرة إلى الله تعالى — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

تجنب الاستخدام السيئ لوسائل الاتصال الحديثة — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 14

مناسبة العدد

الهجرة النبوية الشريفة ـ منهج دعوي .. وأنموذج لإدارة الصراع — أ. عزيز العصا — 21

دروس من الهجرة النبوية — أ. كايد جلايطة — 30

مسائل فقهية

صفة القتل المانع من الميراث في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 37

نيل الرضا، وسلامة الفطر، في ترك ما استحدث من قصات الشعر — الشيخ إحسان عاشور — 43

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	47

قيم ومواعظ

الديون وشبح الموت	الشيخ عمار بدوي	54
المزاح بين المحظور والمباح	الشيخ أحمد شوباش	61
نصيحة إلى الساحة السياسية في الوطن العربي	د. حمزة ذيب	68

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الأمن في الإسلام	د. حسن مسعود	75
الوسطية الوسطية !!	أ. كمال بواطنه	82
العمل الجماعي وروح الفريق	أ. فتحي سمور	86
مفهوم متفش وواضح جداً للقراءة	أ. فراس حج محمد	93

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	96
مسابقة العدد 124	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 122	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

هجرة إلى اللّه تعالى

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

الهجرة في اللغة: ورد في لسان العرب، أن الهَجْر: ضد الوصل، هَجَره يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً: صَرَمَه، وسمي المهاجرون مهاجرين؛ لأَنهم تركوا ديارهم ومساكنهم، التي نَشَؤُوا بها لله، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل، ولا مال، حين هاجروا إِلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بَدَوِيٍّ أَو حَضَرِيٍّ أَو سكن بلداً آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة.(*)

الهجرة في الاصطلاح: تطلق الهجرة في الاصطلاح على الترك والمفارقة لمكان إلى غيره، أو لحال مذموم إلى حال حسن ومقبول، أو الكف عن مخالطة شخص أو جماعة، بقصد نيل ثواب الله تعالى، والعمل بأحكام شرعه.

أنواع الهجرة:

الهجرة أنواع مختلفة، منها الهجرة المكانية والزمانية والنوعية، فهي تكون من مكان إلى آخر، وفي زمان دون سواه، وتكون لها أهداف ومضامين واعتبارات، وقد تنوعت أشكال الهجرة بالدين وإليه؛ طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، فحمل الدين عقيدة وعملاً يضطر حاملوه أحياناً إلى البحث عنه في الأماكن الخصبة به التي تزخر بالعالمين به، والدعاة إليه، ويتوافر

* لسان العرب: 15/ 23.

فيها تطبيقه، ورفع شعاراته، ويفترض في تلك الأماكن أن تسودها لغة مشتركة تعبر عن قبول الدين، والحرص على التقيد بأحكامه، والتحلي بقيمه، والمنتمي إليه، والمقيم في بيئات غريبة عنه، إذا ما نظر إلى حاله مقارنة بالذين يعيشون في بيئات يعمها التدين، يجد نفسه تواقة إلى أن تنخرط بين جموع المتدينين، فالمرء يقوى بإخوانه، ويستأنس بمواساتهم، فهذا مختصر المراد بالهجرة المكانية من بيئة مكانية إلى أخرى، بهدف تعزيز التدين والبحث عن جموع تساند الدين.

من هنا؛ كان التوجيه الرباني لرسوله، صلى الله عليه وسلم، بعد تأزم علاقته بقومه وعشيرته، من الذين ناصبوه العداء بسبب دعوتهم إلى دين الإسلام، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: (كان النبي، صلى الله عليه وسلم، بِمَكَّةَ ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عليه: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لي من لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا})[1]

فالمراد بالمدخل هنا دخوله إلى المدينة، والمخرج خروجه من مكة، وقيل: المدخل في القبر، والمخرج إلى البعث، واختار ابن عطية أن يكون على العموم في جميع الأمور.[2]

والهجرة المكانية ارتبطت بالزمن، مما اقتضى القيام بها في زمن معين، ثم أوقف العمل بها في زمن آخر تبعاً لتغير الظروف، التي منها تغير حكمها من حال الأمر بها إلى وقف العمل، فكأنها كانت بأمر إلى إشعار آخر، فلما صدر هذا الإشعار، صار العمل به لازماً، بالتزامن مع وقف العمل بما سبق من أمر بالهجرة، فهي إذن كانت في مرحلة زمانية واجبة، ثم تغير حكمها في مرحلة زمانية لاحقة.

1. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 2/177.

أما بالنسبة إلى الهجرة النوعية إلى الله تعالى، فتتعلق بالأهداف والمقاصد والمضامين، بغض النظر عن الزمان والمكان، فهي قد تتحقق في نفس البيئات الزمانية والمكانية، دون الحاجة إلى القيام بحركة انتقال جسدي من مكان إلى آخر، وإنما يكتفى فيها بالتغيير الذهني والقلبي والسلوكي، من حال إلى آخر.

وللهجرة أنواع أخرى، ولا يقتصر الأمر على تقسيمها مكانياً وزمانياً ونوعياً، واختيار هذا التقسيم هنا لا يعني حصر الأمر به، وإنما هو نوع من الخيارات المتاحة التي يصعب في هذا المقام الضيق التوسع بأكثر من إعطاء موجز تعريفي للمراد بالهجرة بأنواعها المكانية والزمانية والنوعية، في ضوء الآيات القرآنية والسنة النبوية، ووقائع السيرة النبوية.

الهجرة المكانية:

مارس هذا النوع من الهجرة بعض أنبياء الله عز وجل قبل النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وقد أخبر القرآن الكريم عن رسوله إبراهيم، عليه السلام، الذي أعلن هجرته إلى الله تعالى، كما ورد عنه في سورة العنكبوت، فقال تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(العنكبوت: 26)

وفي سورة الصافات ذكر القرآن الكريم قوله (ذاهب) بدل قوله (مهاجر) الوارد في هذه الآية من سورة العنكبوت، فقال تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ}(الصافات: 99)

الرازي عند وقوفه على تأويل آية العنكبوت المذكورة آنفاً، خلص إلى أنها دلت على أن الموضع الذي تكثر فيه الأعداء تجب مهاجرته؛ وذلك لأن إبراهيم، صلوات الله عليه وسلامه، مع أن الله سبحانه خصه بأعظم أنواع النصرة- لما أحس منهم بالعداوة الشديدة، هاجر من

تلك الديار، فلأن يجب ذلك على الغير كان أولى.

ويذكر في قوله: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي}: قولان؛ الأول: المراد منه مفارقة تلك الديار، والمعنى إني ذاهب إلى مواضع دين ربي، والقول الثاني: قال الكلبي: ذاهب بعبادتي إلى ربي، فعلى القول الأول المراد بالذهاب إلى الرب، هو الهجرة من الديار، وبه اقتدى موسى، حيث قال: {كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ}(الشعراء: 62)، وعلى القول الثاني المراد رعاية أحوال القلوب، وهو أن لا يأتي بشيء من الأعمال إلا لله تعالى، كما قال:{وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}(الأنعام: 79)، قيل: إن القول الأول أولى؛ لأن المقصود من هذه الآية بيان مهاجرته إلى أرض الشام، وأيضاً يبعد حمله على الهداية في الدين؛ لأنه كان على الدين في ذلك الوقت، إلا أن يحمل ذلك على الثبات عليه، أو يحمل ذلك على الاهتداء إلى الدرجات العالية، والمراتب الرفيعة في أمر الدين.(*)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، والرعيل الأول من المسلمين –الذين آمنوا به وبرسالته واتبعوه– لقوا من قومهم أشد الأذى، وأقسى الاضطهاد الذي نال من أجسادهم، بل استهدف حياة بعضهم، وعلى رأسهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث اجتمع صناديدهم لمناقشة سبل التصدي لدعوته واقترحوا أن يقتلوه، ويوزعوا ديته على سائر القبائل، وخلال مراحل مواجهة هذا العدوان منهم تم اللجوء إلى خيار الهجرة من مكة المحضن الأول للدعوة الإسلامية، إلى مكان يرجى أن تتوافر فيه مقومات أمن الدعوة وحامليها، فكانت هجرة الحبشة الأولى والثانية، وكانت الهجرة إلى الطائف التي قادها الرسول، صلى الله عليه وسلم،

* التفسير الكبير، 26/ 131.

بنفسه، غير أنه لقي من أهلها الأذى، ثم كانت الهجرة إلى يثرب، بعد أن هيأ الله تعالى أسبابها على إثر عقد بيعتي العقبة الأولى والثانية، مع رموز من سادة قبيلتيها الرئيستين؛ الأوس والخزرج، ثم كانت الهجرة المدروسة والمفرقة إليها، والتي توجت بهجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر الصديق، وترافق مع نجاح هذه المبادرة البدء في ظهور قوة المسلمين المادية على أرض الواقع، فبنيت دولتهم الأولى، وتوالت انتصاراتهم على أعدائهم، وتحققت لهم سبل التحرك الآمن إلى أنحاء الدنيا؛ لتحقيق غاية دينهم الأولى، والمتمثلة في نشر مبادئه وتعاليمه في أنحاء الدنيا، وإبلاغه إلى العرب والعجم، من منطلق عالمية رسالة الإسلام، التي نطقت بها نصوص القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى يقول: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)، ويقول سبحانه:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:107)، والرسول، عليه الصلاة والسلام، يقول: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ).(*)

الهجرة الزمانية:

يقصد بالهجرة الزمانية، ممارسة فعل الهجرة في أزمان محددة، ذات مواصفات بينة، والكف عنها في ظروف زمانية أخرى، وبالتالي يكون النظر إلى الهجرة وفق هذا التقسيم حسب ظروفها الزمانية وأحكامها، والسجل التاريخي لها، وهذا النوع من الهجرة يرتبط إسلامياً

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).

بالحكم الشرعي ارتباطاً وثيقاً، فقد اختلف حكمها من زمن لآخر، فكانت مباحة في بعض الأزمنة، وواجبة في أخرى، ومنهي عنها فيما عدا ذلك، ففي بداية مراحل الهجرة كانت مباحة للراغب فيها، ولمن أتيحت له الفرصة إليها، بدليل أن المهاجرين إلى الحبشة والطائف لم يكونوا سوى أعداد محدودة من المسلمين، ثم أصبحت لازمة وواجبة حين كان لزوم الفصل بين فسطاط الكفر والإسلام، وكان التعسكر في صف أحدهما إكثار لسواده، وتقوية لصفه، وذلك كان في الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة التي كانت تعرف قبلها بيثرب، ثم لما تحققت القوة والمنعة للمسلمين، لم تعد المدينة المكان الأوحد لتجمعهم، بل عادت رقاع الدنيا مستهدفة لدعوتهم، حتى مكة التي هاجروا منها عادت في بؤرة أهدافهم الدعوية، فكان الوقف للأمر بالهجرة، وفي هذا يرد قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)[1]، ويذكر ابن عباس، رضي الله عنهما، أن قول الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يوم الْفَتْحِ.[2]

وعن عَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ، قال: (زُرْتُ عَائِشَةَ مع عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عن الْهِجْرَةِ، فقالت: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كان الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ، إلى اللهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ، صلى الله عليه وسلم، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عليه، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ أَظْهَرَ الله الإِسْلاَمَ، والمؤمن يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ).[3]

وعن مُجَاشِعِ بن مَسْعُودٍ السُّلَمِيُّ، قال: أَتَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، أُبَايِعُهُ على

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية.
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.

الْهِجْرَةِ، فقال: (إِنَّ الْهِجْرَةَ قد مَضَتْ لِأَهْلِهَا، وَلَكِنْ على الإِسْلامِ وَالْجِهَادِ وَالْخَيْرِ).[1]

وبالنسبة إلى تحديد فترة الهجرة وموضعها زمانياً في عهد نبوة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فكانت بعد مضي ثلاث عشرة سنة من بدء التكليف بالنبوة والرسالة، وقبل عشر سنوات من وفاته صلى الله عليه وسلم، يعني أن مدة مكوثه صلى الله عليه وسلم في دار الهجرة هي عشر سنوات، كما يذكر ابن عباس، رضي الله عنهما، في الحديث الصحيح، فيقول: (بُعِثَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، لأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، يُوحَى إليه، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وهو ابن ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ).[2]

الهجرة النوعية:

الهجرة النوعية، قد تكون محمودة، أو مذمومة، أما المحمودة فلا تقتصر على زمان أو مكان أو أشخاص معينين، وإنما قد تحصل من الأنبياء أو الأصفياء، في أماكن مكوثهم وإقامتهم، وفي أي زمن دون تحديد، وحكم هذا النوع من الهجرة لا يتغير، فهي مطلوبة ومحبذة دوماً؛ لأنها متعلقة بإخلاص القصد، وصفاء التوجه إلى الله تعالى، فلما أنهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، مفعول الأمر بالهجرة بعد الفتح، قال: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ...) وهو ما يفسر المراد من الهجرة النوعية إلى الله تعالى، فهي هجرة لا تراد بانتقال الأبدان من مكان إلى آخر، وإنما بالانتقال في التوجه والمقاصد والأعمال لما يرضي الله سبحانه، وقد عبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن هذا المعنى بقوله: (...وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)

1. صحيح مسلم، كتاب الإجارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى (لا هجرة بعد الفتح)

2. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.

ومن صور الهجرة النوعية التي أشار إليها القرآن الكريم، هجر الدنس والأصنام والآثام والمعاصي، فقال تعالى: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: 5)

ومنها الهجر الجميل، كما في قوله تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً} (المزمل: 10)، ويرى الرازي في تفسيره، أن الهجر الجميل أن يجانبهم بقلبه، وهواه، ويخالفهم في الأفعال، مع المداراة، والإغضاء، وترك المكافأة، ونظيره: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ}(النساء: 63)، {وَأَعْرِض عَنِ الْجَاهِلِينَ}(الأعراف: 199)، {فَأَعْرَضَ عن من تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا}(النجم: 29)، قال المفسرون: هذه الآية إنما نزلت قبل آية القتال، ثم نسخت الأمر بالقتال، وقال آخرون: بل ذلك هو الأخذ بإذن الله، فيما يكون أدعى إلى القبول، فلا يرد النسخ في مثله، وهذا أصح.[1]

هذا في مجال الهجرة النوعية المحمودة، أما الهجرة النوعية المذمومة، فمن صورها هجر القرآن الكريم، فيقول تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً} (الفرقان: 30)، ومهجوراً هنا من الهجر بمعنى البعد والترك، وقيل: من الهُجر بضم الهاء؛ أي قالوا فيه الهجر حين قالوا إنه شعر وسحر، والأول أظهر.[2]

ومن صور الهجر المذموم أيضاً القطيعة بين المسلمين، فيقول عليه الصلاة والسلام:(لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هذا، وَيُعْرِضُ هذا، وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ).[3]

---

1. التفسير الكبير، 30 /159.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 3 /78.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة.

ماضون على العهد مع الله :

بعد التذكير ببعض معاني الهجرة، والوقوف عند بعض أنواعها، لا بد من التأكيد على أن المسلمين حافظوا في أيامهم الزاهية على نبل أهدافهم، وسلامة غاياتهم، فلم تتغير مقاصدهم تجاه دعوتهم، ونحو الخلق جميعاً، بل بقوا على العهد محافظين، وعلى هداية الناس حريصين، لم تنحرف بوصلتهم أيام الرخاء والسؤدد عن وجهتها التي كانت أيام المحن والشدائد، فبقي رضا الله غايتهم، والرحمة بالناس أخلاقهم، ونشر دعوة الخير سبيلهم، فأمن بهم من هداه الله تعالى، وقاوموا من اعترض سبيلهم بمثل سلاحه الذي حمله ضدهم، فكانوا خير من حمل الرسالة، وبلّغ الأمانة، ونالوا ثناء الله تعالى ووعده لهم مهاجرين وأنصار، كما جاء في قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.(التوبة: 100)

ومن وعود الخير التي قطعها الله تعالى للمهاجرين في سبيله، ما جاء في قوله تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً}(النساء: 100)

والهجرة بأنواعها المحمودة جميعاً، لا بد أن يكون باعثها قصد الله تعالى، وطلب رضاه سبحانه، وهو القائل جل شأنه:{وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}(النحل: 41)، فالهجرة لا بد أن تكون لله، وفي سبيله سبحانه وتعالى، وفي حال اختلاط النوايا كأن يراد الله وغيره من المقاصد فيها، فإنها في هذه

الحالة ترفض، وترد، وتقصر عن أن يفوز صاحبها بجزاء الهجرة، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه).[1]

والهجرة من مكان البغي إلى مكان العدل، من مكان قمع الإسلام والمسلمين إلى مكان عزهم تبقى قائمة، ولا يعذر من يتخلى عن دينه بحجة الخوف من الاضطهاد، فالله تعالى يقول: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً} (النساء: 97)، أما في بقية الأحوال، فالمطلوب العمل والمقاربة، حيث وجد المسلم، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: (أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عن الْهِجْرَةِ، فقال: وَيْحَكَ؛ إِنَّ شَأْنَ الْهِجْرَةِ لَشَدِيدٌ، فَهَلْ لك من إِبِلٍ؟ قال: نعم، قال: فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟ قال: نعم، قال: فَاعْمَلْ من وَرَاءِ الْبِحَارِ، فإن اللهَ لَنْ يَتْرَكَ من عَمَلِكَ شيئا).[2]

فالهجرة بمجمل معانيها لم تنقطع، فهي سارية المفعول في مجال ترك الباطل والكفر والآثام والمعاصي، أما بالنسبة إلى الهجرة المكانية فيبقى فيها نظر حسب الظرف والمكان وأحوال المسلمين، والله تعالى أعلم.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرئ ما نوى.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى (لا هجرة بعد الفتح).

كلمة العدد

تجنب الاستخدام السيئ لوسائل الاتصال الحديثة

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

كان الناس منذ زمن قريب، وما يزالون يشاهدون ما تعرضه الشاشات المرئية من سينما وتلفاز، التي اعتبرت وسائل ترفيه وتثقيف وتعليم، غير أنها في كثير من الأحيان تعرض ما يفسد الأخلاق، وما يشوش على التربية السوية، بل يعطلها عن أداء دورها في بناء الأجيال، وحراسة القيم والأخلاق، من هنا قام الموقف الديني من تلك الوسائل وما شابهها يقوم على أساس الإباحة المشروطة بخلوها مما يحرم الشرع، وابتعادها عن المفسدات التي تتناقض مع القيم النبيلة، ثم تسارع التطور العلمي في مجال توفير وسائل عرض المعلومة وإيصالها، فبلغ حداً فائقاً في السهولة واليسر، وتوافرت تلك الوسائل للصغير والكبير، المتعلم والأمي، حتى بات الناس يعانون من إدمانهم ومن حولهم من أبناء وأزواج وأصدقاء على الانشغال باستخدام تلك الوسائل عن متابعة الأعمال الواجبة، والمشاركة في التواصل الاجتماعي المباشر، فتجدهم صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، يحملون الأجهزة الخلوية، أو الحاسوبية، ويتواصلون مع من هب ودب من الناس، من خلال ما بات يطلق عليه الشبكات العنكبوتية، أو مواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، وبعضهم يضع سماعات في أذنيه ليتمكن من سماع المتواصلين معه إلكترونياً، وتنشغل أصابعه بالكتابة النصية التي

يرسلها لمن يريد من المتواصلين، ويطول ببعضهم المقام في هذا الانشغال على حساب كثير من الواجبات الدينية والاجتماعية والأسرية اللازمة وفي كثير من الأحيان على حساب أدب اللياقة في المحادثة والمقابلة والمجالسة، مما يجلب لتلك الوسائل سلبيات يمكن تلافيها، واستثمار ما فيها من نفع وخير، لو أحسن استخدامها دون مبالغة، وفي إطار من ضوابط الشرع وقيمه.

وفيما يأتي وقفة عند عينة من سلبيات الاستخدام السيئ لهذه الوسائل، وبعض طرق علاجها.

الإدمان عليها على حساب الواجبات الأخرى: من أبرز سلبيات الاستخدام السيئ لوسائل الاتصال الحديثة الإدمان عليها، حيث يصبح المستخدم شبه أسير لجهاز الاستخدام، لصيقاً به، لا يفارقه إلا بشق الأنفس، وحين تحدث المفارقة المحدودة له، يبقى الذهن منشغلاً به، وتبقى النفس تواقة للعودة إليه، وإن حدث عطل عرقل استخدامه، فإن حالاً من التوتر والعصبية والغضب يسود الموقف ويطغى عليه.

وعند حصول الإدمان على هذا الاستخدام يتوقع أن يحصل تقصير في أداء بعض الواجبات الدينية والاجتماعية والتعليمية، إضافة إلى التأثير السلبي على صحة المستخدم، فبالنسبة إلى التقصير في الواجبات الدينية، فقد يشغل شغف مواصلة التواصل عن أداء الصلاة في وقتها أو جماعة، إضافة إلى أن طول السهر الذي يُقضى في التواصل يفوت على المرء القدرة على الاستيقاظ مبكراً في الصباح لأداء صلاة الفجر قبل بزوغ الشمس، وفي هذا تقصير وخلل واضح، والله تعالى عرّض بالانشغال بمفيد الأعمال كالتجارة والبيع عن ذكر الله تعالى، من خلال ثنائه سبحانه على غير المنشغلين بمثل ذلك، فقال جل شأنه: {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}(النور:

37)، والإدمان على استخدام وسائل الاتصال يقلل من حافزية التفكير بآيات الله المحيطة بالإنسان، ويقلل من فرص القدرة على قراءة القرآن الكريم وحفظه، وتعلم تأويله، فيفقد صاحبه خيراً وعده الله للمتفقهين في الدين، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ)(*)

أما بالنسبة إلى تسبب الإدمان بالتقصير في أداء الواجبات الاجتماعية، فليس أدل على ذلك من التقصير الحاصل بين الزوجين تجاه بعضهما بعضاً، وكذلك التقصير مع الوالدين بسبب الانشغال عنهما، وعن تلبية احتياجاتهما والتواصل الحميم معهما، والتقصير في متابعة شأن الأبناء، من حيث التربية والتعليم، وتقويم السلوك، وتوفير الحماية لهم، والدفء والحنان، مما يعانون من شحه بسبب انشغال الوالدين في جهات أخرى.

التواصل مع جهات مشبوهة ومغرضة وعدوة: معظم وسائل الاتصال الحديثة غالباً ما تكون متاحة للتواصل مع جهات مفتوحة، منها صديقة، وأخرى غريبة، أو متقمصة صورة أشخاص مألوفين، وكثير من الناس عانوا من تبعات مشكلات التواصل مع جهات مجهولة وتداعيات ذلك، ولا تقتصر المعاناة المشار إليها على جنس دون آخر، ولا حتى على مراحل عمرية دون سواها، بل تشمل الذكور والإناث، الصغار والكبار، فقد خلصت إحدى الدراسات البحثية الجامعية إلى أن أغلبية المبحوثين على مستوى جامعات الجزائر يمتلكون أجهزة الهواتف المحمولة، وذلك بنسبة (93.62 %)، وتعد فئة الإناث هي الأكثر امتلاكًا لأجهزة الهواتف المحمولة مقارنة بفئة الذكور؛ حيث سجلت نسبة (96.26 %) لدى فئة الإناث، والملاحظ أنه لا توجد فروق بين النوعين في امتلاك الهاتف المحمول الذي أصبح في متناول جميع شرائح

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

المجتمع.(*)

وحيث إن بعض الجهات المشبوهة تستخدم تقنيات وأساليب خداعة، تنطلي أحابيلها على كثير من متلقي الاتصالات أو المشاركين في الدردشات عن بعد، كونهم يقرأون، أو يسمعون كلاماً معسولاً، وقد يكون مقصوداً لمراعاة مزاج الشخص المقصود بأهدافهم التغريرية، وهواه، وميوله، على طريقة وضع السم في الدسم، وبعضهم يصدم باكتشاف فاجعة التغرير بعد أن يكون قد وقع في وحل التوريط، وقبضت عليه مستمسكات إدانة تتعلق بالأخلاق أو الأمن، ويكون ذلك من أسباب وقوع بعض المتورطين في وحل العمالة والجاسوسية للأعداء، وهو بهذا يكون قد استرسل في الأخطاء القاتلة، متناسياً أن الرجوع إلى الحق أولى بكثير، وأسلم من التمادي في الباطل.

التفكك الأسري والمشكلات الزوجية:

من أخطر أسباب التفكك الأسري في عصر تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، الاستخدام السيئ لوسائلها من قبل الأزواج، والآباء والأبناء، مما يؤثر سلباً على علاقاتهم المتبادلة مع بعض، فبمثل هذا الاستخدام ضعفت الوشائج بين أفراد الأسرة الواحدة، فالانشغال بها يكون على حساب حرارة العلاقة بينهم، فتبادل المشاورات في أمور الأسرة، وتجاذب الحديث بين أفرادها، والمشاركة في أحزان بعضهم بعضاً وأفراحهم، كل ذلك ضعفت وتيرته، أمام وجود اتصالات متاحة مع أصدقاء، أو شركاء آخرين على مدار الساعة، حتى إن بعض الأزواج صار يجد في محدثه، أو المتواصل معه عبر هذه التكنولوجيا بديلاً يغني عن تواصله مع زوج

* عنوان الدراسة: أثر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على سلوكيات وقيم الشباب الجزائري، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/publications_competitions/0/54835/#ixzz3m4h0mnYl

صار مألوفاً لديه، أو مملولاً من قبله، حتى إن جزءاً لا يستهان به من مشكلات الأزواج التي تصل أحياناً إلى حد الانفصال والطلاق، سببها استسهال الاستخدام السيء لوسائل الاتصال المتاحة من قبل بعض الناس من مختلف الفئات العمرية، وهذا التواصل قد يكون بين أفراد من نفس الجنس؛ يعني ذكوراً مع ذكور، وإناثاً مع إناث، إلا أنه يتم على حساب شريك الحياة الزوجية، والأخطر حين يتم بين أحد الزوجين وطرف من الجنس الآخر، يعني رجل مع امرأة أجنبية عنه، أو امرأة مع رجل أجنبي عنها، حيث يقوم بعضهم أو بعضهن بتجاذب الحديث حول الخصوصيات والدخول في تفاصيل علاقات غرامية وجنسية قد يحجبها بعضهم عن زوجه، ونعني بالحالة الأجنبية هنا تلك التي يكون فيها الطرف المقابل ليس زوجاً، ولا محرماً شرعياً، مثل زميل العمل، أو الدراسة، وذوي القربى غير المحرمين، وغير أولئك من متبادلي التواصل والدردشات على مختلف أشكالها، فحين ينشغل أحد الزوجين مع واحد من أولئك على حساب وقت شريكه الشرعي، إنما يرتكب تقصيراً بحقه قد تصل فظاعته إلى حد الخيانة والإثم الفادح، الذي يسبب في أحيان كثيرة إحداث شرخ في بنية العلاقة بين الزوجين، قد يصل مداه إلى حد الكراهية والعداوة بينهما سواء بقيا في رباط شكلي، أو انفصمت عرى رباطهما الزوجي بالطلاق.

ومن العجيب أن بعض الأزواج يهدد جاداً شريكه بالانفصال عنه إن أصر على العودة إلى التواصل عبر الهواتف المحمولة أو شبكات التواصل الأخرى مع أناس لا يرغب في تواصله معهم لتضرره من ذلك نفسياً أو معنوياً أو لشعوره بارتكاب خيانة ضده، إلا أن بعض المهددين يتجاهلون تلك التهديدات ويعودون بأساليب مختلفة إلى مخالفة طلب الشريك، وجرح مشاعره، غير آبهين بالنتائج التي قد تعصف برباط الزوجية وببنية الأسرة.

ضبط استخدام وسائل الاتصال هو العلاج:

عينة السلبيات المشار إليها آنفاً للاستخدام السيئ لوسائل الاتصال الحديثة، لا يعني ذكرها، أو الوقوف عندها مناصبة تلك الوسائل التقنية العداء، أو الدعوة إلى هجرها، فمن يحمل مثل هذه المواقف يتجاهل واقعاً موجوداً، ويعيش في خيال مطبق ووهم صارخ، فقد انتشر كثير من هذه الوسائل بين معظم طبقات الناس وفئاتهم انتشار النار في الهشيم، حتى إن بعضهم يشتري أجهزة الاتصال بمال هو في أمس الحاجة إليه لقضاء حاجات أساسية تخصه شخصياً، دليل التعلق بها، وشدة الرغبة في اقتنائها، والحرص على استخدامها، مما يعني ضرورة استبعاد فكرة الدعوة إلى محاربتها، والتفكير في التعايش معها في ظروف ومواصفات تقلل من أضرارها، وتستثمر خيرها في مجالات النفع والخير، وذلك ممكن جداً، لو توفر الوعي، والقصد، ووجدت الإرادة، فكل المطلوب أن يتم ضبط استخدام هذه الوسائل، من خلال تقنينه، وتجنب شره وأذاه، وتنمية مجالات خيره ونفعه، وهي كوسائل كثيرة أخرى، إن استخدمت في الخير نفعت، وإن استخدمت في الشر أضرت، فهي لا تختلف حتى عن أعضاء جسم الإنسان، كاليد والعين والرجل واللسان، إن استخدمت فيما هو خير، خدمت صاحبها وغيره، وإلا فإنها ستسيء إليه وغيره، وفي هذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه سأل والياً له فقال: ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب؟

قال الوالي: أقطع يده. قال عمر بن الخطاب: إذاً؛ فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك. إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها. إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

وهكذا الوسائل التي يستخدمها الإنسان في قضاء حاجاته، كالسكين، إن استخدمها في المباح من الأمور يسرت له الحياة، وإن استخدمها في ارتكاب الجرائم والقتل وتهديد الأبرياء أضحى مجرماً آثماً، وقد تكون عاقبته القتل بها، وهكذا وسائل الاتصال الحديثة، إن استخدمت في الخير فإنها تسهل كثيراً من الصعاب، وتقرب البعيد، وتجعل للحياة مذاقاً جميلاً لا يكمل دونها، أما إذا أسيء استخدامها، فضررها قد يبلغ درجات مدمرة، ومستويات فاجعة، والعياذ بالله.

فمن أبرز خطوات معالجة سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة أن تتم توعية الناس على الأضرار التي تنتج عن مثل هذا الاستخدام، إلى جانب التوعية الخاصة بتحفيز المستخدمين على الانحياز إلى تقنين استخدامها؛ ليقتصر ذلك على حيز معقول من الوقت لا يؤثر سلباً على الحيز الزماني المطلوب للحاجات الضرورية الأخرى، سواء أكانت علمية أم دينية أم اجتماعية أم أسرية، أم أنشطة أخرى رياضية كانت أم ثقافية أم ترفيهية، والجهات المسؤولة عن الاتصالات العامة وتنظيمها يقع على عاتقها واجب كبير تجاه ضبط استخدام هذه الوسائل، سواء من ناحية التوعية أو الاجراءات، وأولياء الأمور يتحملون مسؤولية عظيمة في هذا المجال، فهم العين الساهرة على مصالح أبنائهم ورعيتهم، فينبغي أن يكونوا قدوة حسنة لهم، وأن يراقبوا سلوكهم ويقوّموه دون تردد أو تراخٍ، فالأمر جلل، والخطب صعب، فإذا غفلت عيونهم عن أبنائهم، فقد تحدث عواقب وخيمة، يفجع لهولها الآباء والأمهات قبل غيرهم.

مناسبة العدد

الهجرة النبوية الشريفة:

منهج دعوي .. وأنموذج لإدارة الصراع

عزيز العصا / كاتب فلسطيني

مقدمة:

الهجرة: (الخروج من أرض إلى أخرى)، و(هَاجَرَ): تَرَكَ وَطنه. ومِن مكان كذا، أو عنه: تركه وخرج منه إلى غيره. والقوم: هجرهم وانتقل إلى آخرين، و(المُهَاجِر): الذي هاجر مع النبي، صلّى الله عليه وسلّم، أو إليه(*). وعندما هاجر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحبه، من مكة إلى المدينة، لم تكن هجرتهم مجرد انتقال من مكان إلى آخر، وإنما هي جزء من عملية تحول نوعية كبرى تمت للمجتمع العربي، في حينه، شكلت حراكاً مذهلاً، قلب الموازين القائمة، وخلط أوراق ذلك العصر؛ العقائدية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأمنية.

كما أن تلك الهجرة شكلت مفصلاً زمنياً مهماً؛ فجعل منها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، تقويماً عالمياً، ارتبط بهذه المناسبة، معتمداً الأشهر القمرية، ويسمى (التقويم الهجري) يبدأ في الأول من شهر محرم من كل عام. وتتكون السنة الهجرية من (12) شهراً قمرياً؛ أي أن السنة الهجرية تساوي (354) يوماً تقريباً، والشهر في التقويم الهجري إما أن يكون (29) أو (30) يوماً؛ لأن دورة القمر الظاهرية تساوي (29.530588) يومًا. وهناك فارق (11.2) يومًا تقريبًا بين التقويم الميلادي والتقويم الهجري. ويوافق رأس السنة الهجرية لهذا العام

* المعجم الوسيط، 2 / 1014.

الهجري (01 /01 /1437هـ) يوم 07 /10 /2015م. ولعله من الجميل أن نتذكر أن يوم الجمعة، بتاريخ: 1/محرم/1هـ، وافق يوم الجمعة، بتاريخ: 16 /07 /622م.(*)

إن في ذلك دلالة على الوقت، من شهر تموز من العام، الذي تمت فيه الهجرة النبوية، وما فيه من حر قائظ في بلد تلتهب صخورها وترابها، وما ينجم عنه من معاناة ونصب وتعب، في أجواء من الخوف والتحسب والقلق من القوة (المفرطة) التي كان يمتلكها الأعداء، مقارنة مع محمد، صلى الله عليه وسلم، وصحبه الذين لا يمتلكون، وفق المعايير البشرية، سوى القدرة على التحرك بدقة وحذر شديدين، وسط حقل من الألغام الموزعة، بدقة وإحكام.

سنتناول فيما يأتي، موضوع الهجرة النبوية من الناحيتين: العقائدية؛ كممارسة إيمانية وسلوك قام به الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحبه، بتوجيه رباني، ورعاية إلهية، والواقعية؛ المتعلقة بسلوك الأفراد والجماعات والتجمعات التي تتعرض لهجرة الأوطان تحت وابل النيران، وقوة السلاح، كما هو حال تهجير الشعب الفلسطيني، إبان النكبة في العام 1948م.

الهجرة النبوية - جزء من العقيدة وأنموذج لإدارة الصراع:

يقول تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا} (المزمل: 10)، وورد في التفسير (الميسر) لهذه الآية الكريمة أن الله سبحانه يخاطب نبيه، صلى الله عليه وسلم، أن اصبر على ما يقوله المشركون فيك وفي دينك، وخالفهم في أفعالهم الباطلة، مع الإعراض عنهم، وترك الانتقام منهم. وأما المهاجرين فقد ذكرهم الله في محكم كتابه العزيز خمس مرات؛ في سور: التوبة (مرتان)، والنور، والأحزاب والحشر.

وفي كل مرة نجد أن لهم نِعم المكانة في الدنيا والآخرة، وأن رحلتهم الإيمانية هذه قد

* انظر: موسوعة ويكيبيديا، على الرابط التالي الذي أمكن الوصول إليه بتاريخ: 3 /8 /2015م:
https://ar.wikipedia.org/wiki / تقويم_هجري.

منحتهم من السمات والخصائص ما لا يحظى به غيرهم من المسلمين، إذ يقول تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} (النور: 22). وتفسيره: أن لا يحلف أهل الفضل في الدين والسَّعَة في المال على ترك صلة أقربائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين، ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه، وليتجاوزوا عن إساءتهم، ولا يعاقبونهم. وفي ذلك إشارة إلى كرامات هذه الشرائح المجتمعية، وإن المهاجرين شريحة منها، وأن حقها في العيش الكريم أمانة في أعناق أصحاب المال والسعة، حتى إن ظهر منهم من أخطأ يوماً.

وهذا يعني أن الهجرة والمهاجرين مصطلح ينحاز في معناه (الاصطلاحي) إلى الدين الإسلامي؛ لأنه ورد في القرآن الكريم كأمر إلهي، بضرورة استخدامه كمنهج دعوي من مناهج الدعوة المحمدية، القائمة على الكلمة الطيبة، والخلق الحسن، والمحبة، والتسامح مع الآخرين، في الأمور التي لا تمس جوهر العقيدة؛ وليس بتحريق بيوتهم أو قطع رؤوسهم.

وأما الشق الآخر من المعنى فيتعلق بأن الله سبحانه هو الحافظ لهذه العملية والراعي لها، وهو الذي يكفل سبل النجاح لها، حتى تحقيق كامل أهدافها؛ بإعلاء شأن الإسلام، ورفع شأن المسلمين المؤمنين بدورهم اتجاه البشرية جمعاء، إذ يقول تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا}. (التوبة: 40)

وقد صدق الله وعده، وأعز جنده، فكان ما كان للإسلام والمسلمين من دور في رفع الظلم عن بني البشر، والانتقال من ظلمات الجهل والتخلف، إلى نور العدل والعلم. فكان من بين ذلك أن انبرى قوم من المدينة استقبلوا أولئك المهاجرين أطلق عليه (الأنصار)، وقد وصفهم المولى عز وجل في موضعين في سورة التوبة إلى جانب المهاجرين، بصفات وخصائص تشير

إلى أنهم فئة من البشر تتمتع بما يتمتع به المهاجرون أنفسهم من مكانة عنده سبحانه، حتى لو كان منهم من تردد، في لحظة ما عن اللحاق بالنبي، صلى الله عليه وسلم، أو التضحية في استقباله مهاجراً، مصداقاً لقوله تعالى: {لَّقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}. (التوبة: 117)

بهذا؛ نجد أن هجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت مدرسة في رسم إستراتيجية الكر والفر، وتحشيد الكادر البشري المؤمن القادر على حمل الرسالة، ومواجهة قوة الأعداء وبطشهم. كما تضمنت تنظيم الصفوف، وإعادة التنظيم؛ بما يوفر للدعوة عمقًا إستراتيجيًا واسعًا يصعب على الأعداء اختراقه، أو تشتيته، أو العبث فيه، بتكوين جبهة صلبة متراصة متماسكة، ينظر أفرادها بصمودهم وإقدامهم وشجاعتهم إلى مرضاة الله؛ للفوز بجنات عرضها السماوات والأرض، فيواجهون الأعداء، بقيادة نبي الرحمة والمغفرة، مصداقًا لقوله تعالى: {والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 100)

وبعد عملية إعداد هذا الكادر المؤمن، يأتي دور الإعداد والتسليح والتجهيز والتدريب، من أجل استعادة الحقوق السليبة، والعودة إلى الديار التي هجروا منها ظلمًا وبهتانًا، فيقول تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال: 60). وهذا ما تمَّ بالفعل من إرهاب للأعداء وانتصار عليهم؛ فتحققت عودة المهاجرين إلى ديارهم في أجواء من التهليل والتكبير، والشكر لله، والمنة على ما أتاهم من فضل.

من هنا؛ لا بدَّ من التوقف عند أبرز الدروس المستقاة من الهجرة النبوية الشريفة، التي

كانت بمثابة الانتقال من مرحلة الدعوة في مكة، إلى مرحلة بناء الدولة في المدينة، انطلاقًا من المسجد (قباء)، ثم الانطلاق بعد الإعداد والاستعداد على المستويات كافة لنشر الرسالة إلى البشرية قاطبة. ومن أهم تلك الدروس:[1]

1. المؤمن يحسن التوكل على الله تعالى؛ يعني صدق اعتماد القلب على الله في دفع المضار وجلب المنافع، مصداقًا لقوله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا}. (الطلاق: 2)

2. الصبر واليقين طريق النصر والتمكين.

3. الله تعالى يؤيد رسله بالمعجزات.

4. توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة؛ أي أن للمرأة المؤمنة دوراً كبيراً وعظيماً في تحمل أعباء الدعوة.

5. كما أن فيها العديد من الدروس والعبر ذات الصلة بكيفية إدارة الأزمات، مثل: الحب والاحترام بين المهاجرين، والتضحية والفداء، ودرس في العبقرية والتخطيط واتخاذ الأسباب.[2]

أين نحن من الهجرة النبوية؟

لا يمكن الحديث عن الهجرة النبوية، دون أن نستذكر عملية التهجير القسري الذي تعرض له شعبنا الفلسطيني إبان النكبة في العام 1948م، إذ يقول د. حسين فخري الخالدي في مذكراته: إن الإحصاءات الخاصة بأعداد اللاجئين الفلسطينيين بعيد النكبة تشير إلى وجود مليون لاجئ (أو 900,000)، بينما يدّعي اليهود أن عددهم يزيد قليلًا عن الـ(نصف

---

1. الهميسة، بدر. الهجرة درس وعبر. موقع صيد الفوائد. انظر الرابط التالي الذي أمكن الوصول إليه بتاريخ: 3/ 8/ 2015م http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/191.htm?print_it=1

2. الحمود، سامي. الهجرة درس وعبر. موقع صيد الفوائد. انظر الرابط التالي الذي أمكن الوصول إليه بتاريخ: 3/ 08/ 2015 http://saaid.net/mktarat/mohram/5.htm

مليون)[1]. وتجمع الإحصاءات على أنه بقي من الفلسطينيين على أرضهم بعد عمليات التطهير، إبان النكبة، حوالي (156,000) نسمة[2]. وأما من تم طرده؛ فقد كان يجري وضع اليد على أملاكه، وقد شهد صيف 1948 تعميم سياسة تدمير القرى العربية، ثم أكثر فأكثر إعادة بنائها سريعاً بما يسمح باستقبال المهاجرين اليهود الجدد[3]. وتنوعت الأساليب والأنماط الخاصة بتدمير المدن والقرى الفلسطينية الخالية واستعمالها، منها[4]:

1. قرى دمرت وحرِّجت مواقعها، لكن بعض بقايا المنازل والأماكن المقدسة أو المباني التاريخية ما زالت موجودة بين الأشجار الحرجية.

2. قرى دمرت باستثناء الأماكن الدينية وبعض المباني التاريخية والمهمة، الموقع مهمل وغير مستغل.

3. قرى دمرت بالكامل، بحيث لم يترك أي أثر يدل على أنها كانت مسكونة سابقاً، إذ استخدمت مواقعها لأغراض زراعية، وشمل هذا النوع القرى الواقعة في سهول خصبة كمناطق الحولة وبيسان وغزة.

4. قرى دمرت بالكامل، بحيث لم تبق أي علامات حدود أو معالم، وأقيمت المستوطنات على المواقع الأصلية لهذه القرى.

5. قرى دمرت جزئياً أو كلياً، ومن ثم جرى تسييجها، واستعمالها كمزارع.

6. قرى أبقي على كثير من مبانيها التي أضيف إليها مبان جديدة لتصبح جزءاً من حي يهودي

1. الخالدي، حسين فخري (2014). ومضى عهد الجاملات ... مذكرات - بيروت -1949. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. الجزء الثالث، ص: 180- 181.
2. مركز الدراسات المعاصرة (2006). المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني. أم الفحم. فلسطين. ص: 9.
3. تلا ذلك في أواخر العام 1948 إصدار قانون الأملاك.
4. كناعنة، شريف (2000). الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير. مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل) البيرة، فلسطين ص: 53- 55.

على طرف مدينة.

7. قرى أبقيت على حالها، حيث استولى عليها، وسكن بيوتها سكان يهود.

8. مجمعات أبقيت أجزاء منها على حالها، وحولت إلى قرى للفنانين، ومعارض، ومتاحف، ومواقع سياحية.

9. قرى أبقيت أجزاء منها على حالها، وحولت إلى معاهد.

10. قرى دمرت بالكامل، وحولت مواقعها إلى حدائق عامة.

11. قرى أبقيت على حالها، وأعيد توطين من سُمّوا (بالغائبين الحاضرين) إضافة لمن طردوا من أماكن سكناهم بعد نهاية حرب عام 1948 فيها، مثل المكر، والمزرعة، والشيخ دنون، وشعب، وتشبه هذه القرى سائر القرى العربية الأخرى.

وفي عملية إبعاد للفلسطينيين، اسماً وذكراً، من الفضاء الزمكاني، تمت عملية (محو وإنشاء) باتخاذ مجموعة من الإجراءات التي مرت بالمراحل الآتية: 1) تهجير ورفض العودة، 2) محو البيوت، 3) إحالة القرى إلى أكوام، 4) تسوية الأكوام بالأرض، 5) محو الأسماء من السجلات، 6) محو الاسم العربي من الخارطة، 7) إطلاق اسم توراتي أو عبري أو ذي لحن عبري. 8) ضمان تام لاستحالة معرفة وجود مشهد عربي سابق جرت إبادته، يرافق ذلك كله إطلاق (اللعنة) التي تحمل مناداة الرب لمحو اسم الفلسطينيين وذكرهم[5]. أضف إلى ذلك أن الدولة الوليدة (إسرائيل) تحركت بسرعة وبنجاعة على ثلاث جبهات، هي[6]:

الجبهة الأولى؛ تمثلت في الإبعاد من الفضاء الزمكاني الموصوف أعلاه.

الجبهة الثانية؛ استقدام أكبر عدد من اليهود من شتى أنحاء العالم، بما فيها العالم العربي.

1. غانم، هويدة (2013). المحو والإنشاء في المشروع الاستعماري الصهيوني. مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 24، عدد 96، ص: 118 - 139.

2. كناعنة (2000)، ص: 50- 51. مرجع سابق

الجبهة الثالثة؛ تمثلت في إنشاء مستوطنات جديدة من أجل استيعاب المهاجرين وحراسة البلاد، والحيلولة دون عودة اللاجئين عبر الحدود، وتحويل هوية البلاد من عربية إلى (يهودية). وقد عبر بن غوريون عن ذلك بقوله: الاستيطان هو النصر الحقيقي.

من جانب آخر؛ كانت نسبة الأوقاف الإسلامية من الدولة-الجنين حوالي 20 %، تشمل: أراضي، ومساجد، ومدافن وغيرها من الأملاك، فقامت الدولة الوليدة بمجموعة من الإجراءات لضمان السيطرة التامة عليها[1]: فقد كان في فلسطين المحتلة في العام 1948 (2500) مكان مقدس، ولم يبقَ منها سوى (200) موقع مقدس فقط، تعد ملكاً لدائرة (أملاك إسرائيل!)، كما تشير الإحصاءات إلى أن الاحتلال هدم حوالي (400) مقبرة، ودمر حوالي (1500) مسجد، في حين أن باقي المساجد والوقفيات الإسلامية الأخرى تعرضت للانتهاكات بأشكال مختلفة ومتعددة[2]:

يشير ذلك إلى أن ما تعرض له الشعب الفلسطيني من تهجير قسري، وما صحبه من مذابح/ مجازر، حصرها المؤرخون العرب واليهود بنحو ثمانين مجزرة [3]، وترويع، وإزالة للمكان، واستبدال للهوية، وهو من أشرس أنواع التهجير التي تمت عبر التاريخ البشري. وبالتالي لا بد من البحث عن السبل الكفيلة لمواجهة عملية التهجير هذه، وعودة المهجرين إلى ديارهم.

هنا؛ تأتي الإجابة سريعة، وهي أن قدوتنا في ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

---

1. دمبر، مايكل (1992). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948 - 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. طبعة (2). ص: 64 - 72.

2. صحيفة القدس، (بتاريخ: 10 /4 /2009). فلسطينيو 48 في سباق مع الزمن للحفاظ على ما تبقى من أماكنهم المقدسة في قراهم ومدنهم المهدمة، أنظر: http://www.alquds.com/news/article/view/id/87083.

3. أنظر موقع موسوعة النكبة الفلسطينية: http://www.nakba.ps/massacre-details.php?id=2.

وصحبه الذين توجهوا إلى الله سبحانه وتعالى بقلوب مؤمنة خاشعة، فكان الله في عونهم، وأمدهم بجنود لم يروها؛ لأن الله سبحانه ينصر عباده المؤمنين. كما أن هناك مقارنة مع الهجرة النبوية الشريفة لا بد من التوقف عندها، وهي أنه على المهجرين دوام النظر إلى ديارهم وعدم التنازل عنها، أياً كان الثمن، ومهما كانت قوة العدو وبطشه. فخلال الفترة الواقعة بين الهجرة النبوية والعودة إلى الديار، كانت عملية إعداد واستعداد وحراك دائم. وهذا هو المطلوب منا أيضًا؛ من ضرورة التحرك الدائم، وتحفيز الأجيال المتلاحقة على السعي من أجل العودة إلى الديار التي أخرج منها آباؤهم وأجدادهم، وكما كانت الهجرة النبوية أنموذجًا لإدارة الصراع مع الأعداء، فإن تهجير شعبنا يجب أن يتبع هذا الأنموذج الذي يعني أنه لا يجوز التنازل عن الوطن مهما طال الزمن، ومهما كان حجم التضحية.

مناسبة العدد

دروس من الهجرة النبوية

كايد حسن عايد جلايطه / مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

يستذكر المسلمون في هذه الأيام حدثاً غيَّر مجرى التاريخ، وكان نقطة الانطلاق لبناء دولة الإسلام، والفيصل بين مرحلتين من الدعوة الإسلامية؛ المكية والمدنية، حدثاً لم يكن كأي حدث، أخذ هذا الحدث أهمية الزمان والمكان، وأخذ أهميته من حيث العظماء الذين قاموا به، وعلى رأسهم سيد الخلق محمد، صلى الله عليه وسلم، في أشرف موقعين على هذه البسيطة؛ مكة والمدينة. قال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 40)

لقد اجتمع مشركو قريش في دار الندوة؛ ليصلوا إلى طريقة يتخلَّصون بها من محمد، صلى الله عليه وسلم، ورسالته، وكانت مقترحاتهم في هذا الاجتماع تقوم على ثلاثة محاور رئيسة، وهي متمثلة في قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال: 30)، ولكن الله تعالى حاميه وكافيه، قال تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (الحجر: 95)، يقول الإمام السعدي، رحمه الله: هذا وعد من الله أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد

بالاستهزاء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة).[*]

الهجرة من سنن الأنبياء:

في معرض الحديث عن هجرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، علينا أن لا ننسى أن كثيراً من الأنبياء هاجروا من موطنهم الأصلي إلى أماكن أخرى، إما بأمر من الله تعالى، وإما بحثاً عن محضن للدعوة، أو فراراً بدين الله تعالى من بطش الجبابرة والطواغيت، ومن ذلك هجرة نبي الله نوح، عليه السلام، قال تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}(هود: 36 – 37)، إلى أن جاء أمر الله تعالى، يقول سبحانه: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ}(هود: 40)، وكانت دعوة إبراهيم، عليه السلام، في العراق، وكانت له هجرات إلى الشام ومصر والحجاز، ولقد حكى القرآن الكريم عن هجرته إلى الشام بعد أن نجاه الله تعالى من النار التي حاول النمرود وأتباعه حرقه بها، قال تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ *وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 68 – 71)، وموسى، عليه السلام، فقد هاجر إلى مدين قبل البعثة خائفاً من بطش فرعون، وعاد إليها بعد أن أوحى الله تعالى إليه، ثم هاجر منها هارباً من بطش فرعون وزبانيته، هو ومن آمن معه من بني إسرائيل، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ

---

* السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ ــ 2000م، ص435

فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى) (طه: 77 - 79). وكانت هجرة لوط، عليه السلام، وإخراجه من أرضه، قال تعالى: {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(النمل: 56)، وأُخرج شعيب، عليه السلام، {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}(الأعراف: 88)، وعندما قص النبي، صلى الله عليه وسلم، ما حدث معه من نزول الوحي لورقة بن نوفل: قَالَ لَهُ: (هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ (أَنْزَلَ) اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ).[1]

يقول صاحب كتاب نور اليقين: (وبهذه الهجرة تمت لرسولنا، صلى الله عليه وسلم، سنة إخوانه من الأنبياء من قبله، فما من نبي إلا نبت به بلاد نشأته، فهاجر عنها، من إبراهيم أبي الأنبياء، وخليل الله، إلى عيسى كلمة الله وروحه، كلهم على عظيم درجاتهم، ورفعة مقامهم، أهينوا من عشائرهم، فصبروا؛ ليكونوا مثالاً لمن يأتي بعدهم من متبعيهم في الثبات والصبر على المكاره، ما دام ذلك في طاعة الله تعالى).[2]

هجرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، رضي الله عنهم:

من أول يوم يبزغ فيه فجر الدعوة في مكة المكرمة، يتعرض فيه صلى الله عليه وسلم، لصنوف الأذى من سخرية واستهزاء، وتكذيب، والاعتداء عليه بالأيدي، فهذا عقبة بن أبي معيط، وأبو جهل، وأبو لهب وزوجه أم جميل ـ ما تركوا من وسيلة إلا وآذوا فيها النبي، صلى الله عليه وسلم، فعقبة يلقي عليه فرث جزور ـ حوايا الجزور وما فيه من أوساخ ـ ومرة يحاول

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
2. بك، محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دار الإيمان، 1988، ص96.

خنقه وهو ساجد عند الكعبة، وهذا أبو جهل يحاول أن يحطم رأسه بحجر وهو يصلي، وهذا أبو لهب وزوجه يتعرضان له، ويرميان الأشواك والأوساخ، ويشعلان النيران في طريقه. أما من آمنوا بدعوته، صلى الله عليه وسلم، فلم يسلموا من البطش والتنكيل والتعذيب، كآل ياسر، وبلال، وصهيب، وغيرهم... فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم تبعتها الهجرة الثانية.

أسباب الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:

1. رفض كثير من أهل مكة للدين الجديد في البداية.
2. تهيئة الأجواء في المدينة واستعدادها لقبول دعوة النبي، صلى الله عليه وسلم.
3. اشتداد الأذى بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم، وبالمؤمنين.
4. ضرورة إقامة مجتمع إسلامي له قوته وتميزه وإقامة دولته.

من دروس الهجرة النبوية الشريفة:

كانت الهجرة مرحلة العزة والكرامة والتمكين، فما أجمل أن نشير إلى إشارات عابرة لعدد من القضايا الجديرة بالإشادة والتَّذكير، ونحن في بداية العام الجديد، علَّها تكون سبباً في شَحْذ الهِمَم، واستنهاض العزائم.

1. **التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب:** ومن ذلك أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وضع خطة محكمة لنجاح هجرته. ولم يُطلع عليها أحداً إلا بعض المهمات لبعض من لهم صلة مباشرة بالهجرة، فأوكل إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، النوم مكانه، والبقاء في مكة؛ لرد الودائع إلى أصحابها، وليقوم بعملية التمويه حتى يظن من تمترسوا أمام بيته أنه لم يخرج من بيته، ولم يهاجر صلى الله عليه وسلم، إلا بعد أن وفر التأمين اللازم لخروج الأفراد من مكة سراً؛ خوفاً من بطش قريش، وحتى لا يعلم أحد وجهتهم الجديدة، واصطحب أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، ليكون نائباً له ومسلياً في هذه الرحلة. وقد كان خروجه صلى الله

عليه وسلم، وصاحبه في وقت الظهيرة، واشتداد الحر في رمضاء مكة، واستأجر النبي، صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن أريقط؛ ليكون هادياً له ودليلاً. وجعل موعد الانطلاق بعد ثلاثة أيام، ومكان اللجوء غار ثور، وخط السير الطريق الساحلي، وجعل عامر بن فهيرة يغطي آثارهما، ويعمي العدو بأغنامه؛ حتى لا يستطيع كفار قريش تقفي آثارهم، وجعل أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، تزود النبي، صلى الله عليه وسلم، وأباها بالطعام والشراب ثلاثة أيام متتالية. ثم يغير اتجاه رحلته إلى المدينة، فلم يتجه كالمعهود لمن أراد أن يسافر إلى المدينة، بل اتجه من طريق لا يخطر ببال أحد وهو طريق الجنوب. لقد كان لهذا التناغم في توزيع الأدوار أهمية كبرى، حيث وفَّر الكبار الدعم المادي للمساندة، وقام الشباب والفتيان بالأعمال الفدائية والاستخباراتية، والمرأة، قامت بالدعم اللوجستي من تقديم الغذاء والخدمات اللازمة، أما باقي الأفراد، فعمِلوا على تهيئة الدولة والأرض الجديدة.

2. **الصبر واليقين بنصر الله تعالى من أسباب التمكين**: بعد المحنة لا بد أن تأتي المنحة، فبعد ما لاقى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الضيق والابتلاء والاضطهاد، يقيض الله تعالى الأنصار لنصرة الدين، وحمل لواء الإسلام، ليتكون أول مجتمع إسلامي. ولما كان أبو بكر، رضي الله عنه، يظهر خوفه والمشركون على باب الغار، أظهر النبي، صلى الله عليه وسلم، مدى يقينه بربه، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، حدثه، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: (يَا أَبَا بَكر مَا ظَنّكَ بِاثْنينِ الله ثَالِثهُما).(*)

3. **درس في التضحية والفداء**: ومن ذلك ترك كثير من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، أموالهم وأمتعتهم، وتركوا مكة، مختارين دين الله تعالى، ومحبة نبيه، صلى الله عليه وسلم.

* صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

4. **تشكيل قوة إسلامية مدافعة ورادعة لأعداء الدين من الكفرة والمتربصين:** هذه القوة كانت نواتها في المدينة المنورة. حيث بدأ تشكيل قوة رادعة ظهرت أهميتها باعتراف مشركي مكة بهذا الكيان، وتمثل ذلك في صلح الحديبية. وتكوين قوة دفاعية بعد معركة بدر الكبرى، وقوة هجومية بعد غزوة الأحزاب. وبدأت الدعوة تتوسع، وذلك من خلال انطلاق السرايا والجيوش لفتح القلاع والحصون. ونشر دعوة الإسلام من خلال إرسال الرسل إلى الملوك والرؤساء.

5. **إنّ الإسلام أغلى ما في الوجود، وإن العقيدة أساس الحياة والتكوين:** وهي الدافعية التي تحرك المؤمن نحو العطاء، مستمداً ذلك من إيمانه بربه، وعدالة قضيته، وهي الرابطة التي تتضاءل أمامها سائر الروابط، ومتى تمسكت الأمة بعقيدتها، زادها الله تعالى عزةً وكرامة.

6. **إقامة دولة الإسلام، وانتصار الحق، ونشأة المجتمع الإسلامي:** هذه الدولة التي كانت ثمرة لحركة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، الفعالة وهو يبحث عن الحاضنة التي تحتضن الرسالة الخاتمة، وقوة تدافع عن صرح الإسلام العادل. وهي درس عملي لتغيير الواقع الذي كان عليه المسلمون قبل الهجرة من عذاب، واضطهاد، وحصار، وضعف، ودعة، حتى تنتهي رحلة التضييق والخناق والمطاردة، وتأتي رحلة العزة والتمكين في الأرض.

7. **ترسيخ مبدأ الأخوة الإيمانية القائمة على التحابب والتصافي:** وقد ظهر ذلك جلياً بين قوتين متنازعتين بالأمس، وهما الأوس والخزرج، إلى قوة تحمي دين الله تعالى، وتنصر نبيه. يقول ابن القيم، رحمه الله تعالى: (ثم آخى رسول الله، صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على المواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عزَّ وجل: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} (الأنفال: 75)، رد التوارث

دون عقد الأخوة.[1]

8. **بناء المسجد**: ليكون نواة الدعوة إلى الله تعالى. فيه تتجمع الجيوش والسرايا، ومنه تنطلق الدعوة، وفيه يتم تعلم الدين وأصوله وقيمه.

9. **التأريخ الهجري**: كانت الهجرة سبباً في بناء شخصية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم، فكرياً وعقائدياً، وسلوكاً، وهذا التحول المصيري في تاريخ الأمة لم يأتِ بسهولةٍ ويسر، إنما بعد جهادٍ وتخطيطٍ وبناء، قال ابن حجر: إن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: نؤرخ لمبعث النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: أرخ لمهاجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أرخ لمهاجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فإن مهاجرته فرق بين الحق والباطل).[2]

1. الجوزية، ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط، 1418 هـ 1998م 3/ 31 .

2. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، 7/ 315.

مسائل فقهية

صفة القتل المانع من الميراث في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش/ عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

أجمع الفقهاء -إلا من شذّ منهم- على أن القتل مانع من موانع الميراث، وقد حكي عن سعيد بن المسيب وابن جبير أنهما ورَّثا القاتل، وهذا أيضاً ما يراه الخوارج، وقد وصف العلماء هذا الرأي بالشذوذ، ولا يعول عليه.

وقد قام الدليل على حرمان القاتل من الميراث من السنة النبوية الشريفة، وفعل الصحابة والمعقول:

أولاً ـ الدليل من السنة الشريفة:

ما رواه مالك في الموطأ وأحمد في مسنده وابن ماجة عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَيْسَ لِقاتلٍ مِيراث).[1]

وروى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئاً).[2]

1. منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار، 64/6 وانظر: سنن ابن ماجة، كتاب الديات، باب القاتل لا يرث، وصححه الألباني.

2 . سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ديات الأعضاء، وحسنه الألباني.

فهذه الأحاديث وإن كان في بعضها ضعف، إلا أنها تقوي بعضها بعضاً، فتصلح للاستدلال بها.

ثانيا ـ فعل الصحابة:

روي أن عمر، رضي الله عنه، قد أعطى دية ابن قتادة المذحجي لأخيه دون أبيه، وكان حذفه بسيف فقتله، واشتهرت هذه القصة بين الصحابة، رضي الله عنهم، فلم ينكرها أحد، فكانت إجماعاً.

ثالثاً ـ المعقول:

لأن توريث القاتل يؤدي إلى تكثير القتل؛ إذ إن الوارث ربما استعجل موت مورثه ليأخذ ماله، فاقتضت المصلحة منع إرث القاتل(*)، ولو لم يحرم القاتل من الميراث، لأدى ذلك إلى فساد كبير، حيث يتخذ الحمقى من الورثة القتل وسيلة لتملك المال، كما أن القتل في حد ذاته جريمة بشعة، والميراث نعمة، والنعمة لا تنال بمحظور، وهي نعمة المال.

آراء الفقهاء في نوع القتل المانع من الميراث:

ومع اتفاق الفقهاء -إلا من شذّ منهم- على أن القتل مانع من الميراث للأدلة سالفة الذكر، إلا أنهم اختلفوا في نوع القتل المانع من الميراث، وسنذكر آراء الفقهاء على الوجه الآتي:

يرى الحنفية إلى أن كل قتل يوجب القصاص أو الكفارة يمنع من الميراث، وعلى هذا؛ فإن القتل المانع من الميراث يشمل عندهم الأنواع الآتية:

---

* المغني، لابن قدامة، 7 /162.

1. **القتل العمد المباشر**: هو القتل بآلة من شأنها أن تقتل غالباً كالمسدس، وكالمحدد من الزجاج، والحجارة، والخشب، أو ما شابه ذلك.

2. **القتل شبه العمد**: وهو ما تعمد الضرب فيه، ولا يقتل غالباً، كالعصا الصغيرة.

3. **القتل الخطأ بنوعيه**:

أ. خطأ في القصد: بأن يرمي شخصاً يظنه صيداً، فإذا هو آدمي.

ب. خطأ في الفعل: كمن رمى هدفاً معيناً بمقذوف، فينحرف المقذوف عن الهدف، فيصيب إنساناً.

4. **القتل الذي أجري مجرى الخطأ**: وذلك مثل النائم ينقلب على شخص، فيقتله دون قصد منه.

فالقتل بهذه الأنواع الأربعة يمنع من الميراث، إذا كان القتل بالمباشرة، وكان القاتل بالغاً عاقلاً، ولم يكن القتل بحق أو بعذر، لأن كلاً من المتعمد وشبهه قد قصد قتل مورثه، استعجالاً لأخذ ماله لفعل محظور، فوجب أن يعامل بنقيض مقصوده، فيحرم من الميراث.

والقاتل خطأ، وما جرى مجرى الخطأ، ينسب إليهما أنهما قتلا حقيقة؛ لأنهما قصّرا في التحرز عن القتل، وتركا الاحتياط اللازم، فَفِعْلُ كلٍّ منهما يعد محرماً ومحظوراً، فلو صح الإرث معه، لانفتح باب واسع أمام المستهترين والمجرمين؛ لينفذوا منه إلى الوصول إلى سيء أعمالهم، وفاسد مقاصدهم، فلزمت لذلك الكفارة والحرمان من الميراث.

وأما ما عدا ذلك من أنواع القتل عندهم، فغير مانع من الميراث كالقتل بالتسبب، فإنه لا يمنع من الميراث كمن حفر حفرة في الطريق في غير ملكه، فوقع فيها إنسان، يرث الحافر ذلك

الإنسان؛ لأن هذا القتل لا يستوجب قصاصاً ولا كفارة، وكذلك القتل بحق كالقتل حداً، أو قصاصاً، أو دفاعاً عن النفس، أو العرض، أو المال، لا يكون مانعاً من الميراث، وأيضاً القتل من غير المكلف، كالصبي، والمجنون لا يمنع الميراث؛ لأن الحرمان من الميراث والمنع منه عقاب على القتل المحظور شرعاً، وفعلهما لا يوصف بأنه محظور شرعاً؛ لكونهما غير مكلفين، وغير متهمين باستعجال موت المورث، ومثل ذلك أيضاً القتل بعذر، كمن فاجأ زوجته متلبسة بجريمة الزنى فقتلها، ومثله ما إذا كان يدافع عن نفسه، فتجاوز حد الدفاع الشرعي، فقتل مورثه مع أنه كان في إمكانه أن يدفعه بالأخف من القتل[1].

ويرى المالكية أن القتل المانع للميراث هو القتل العمد بالعدوان فقط، سواء أكان القتل من مكلف، أم من غيره، بطريق المباشرة أم بطريق التسبب، وسواء أكان القاتل عاقلاً أم صبياً أم مجنوناً، وعلل الإمام مالك رأيه قائلاً: لأن المراهق قد يتصابى وهو محتلم، وقد يتجان وهو عاقل.[2]

وأما القتل الخطأ، فلا يمنع من الميراث من مال المقتول، لكن القاتل لا يرث من الدية، وألحق المالكية بالقتل الخطأ ما لو كان المورث لا يريد قتل الوارث، ولم يندفع إلا بالقتل[3]، وبالنظر في رأي المالكية، يلاحظ أنهم قسموا القتل إلى نوعين فقط، هما: القتل العمد، والقتل الخطأ، ولا يوجد عندهم نوع ثالث، فالعبرة عندهم في المنع من الميراث وعدمه، هو القصد وعدمه، فإن قصد القتل كان القصد مانعاً من الميراث بشرط أن يكون عدواناً بغير

1. الميراث المقارن للشيخ محمد الكشكي، ص 49.
2. البهجة في شرح التحفة – علي بن عبد السلام التسولي، 2 / 421.
3. الشرح الصغير للدردير 4/ 713، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 4 /486.

حق، وإن لم يقصده، فلا يكون القتل مانعاً من الميراث، لأن القاتل العمد قصد استعجال الميراث، فوجب أن يعامل بنقيض مقصوده، فيحرم من الميراث، وأما القاتل خطأ لم يوجد منه القصد إلى قتل مورثه، واستعجال ميراثه، كما أن المخطئ معذور، فلا يستحق العقوبة، والمنع من الميراث عقوبة، والخطأ معفو عنه رحمة من الشارع الحكيم، واحتج الإمام مالك على حصر القتل في العمد والخطأ بأن القرآن الكريم لم ينص إلا على العمد والخطأ في قوله سبحانه: {ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} (النساء: 93)، وقوله سبحانه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً}. (النساء: 92)

ويرى الشافعية أن القتل بأنواعه جميعها مانع من موانع الإرث، سواء أكان القتل عمداً أم خطأ، وسواء أكان مباشرة أم تسبباً بحق أو بغير حق، وسواء أكان القاتل مكلفاً أم غير مكلف، كالصبي والمجنون، بل حتى لو كان القاتل مكرهاً أو حاكماً أو شاهداً بالعدل، وأدت شهادته إلى قتل مورثه، أو كان مزكياً للشاهد على القتل، أو كان القتل دفعاً للصائل، كأن صال عليه مورثه، فلم يندفع إلا بالقتل فقتله[*]، فهؤلاء وأمثالهم يحرمون من الميراث؛ لأنه يتحقق فيهم وصف القتل، فسبب الحرمان هو القتل من غير قيد، أو وصف، وهؤلاء وأشباههم قاتلون، وقد استند الشافعية فيما ذهبوا إليه إلى ظاهر لفظ الأحاديث التي ذُكِرت، فهي عامة تشمل أنواع القتل جميعها.

ويرى الحنابلة أن القتل المانع من الميراث هو القتل بغير حق، وهو المضمون بالقصاص، أو الدية، أو الكفارة، وذلك مثل القتل العمد العدوان، وشبه العمد، والخطأ وما جرى مجرى

* نهاية المحتاج، 6 /28.

الخطأ؛ كالقتل بالتسبب، وقتل الصبي، والنائم، والمجنون، وأما القتل الذي ليس مضموناً بقصاص، أو دية، أو كفارة، ولا يوجب عقوبة مالية وبدنية، فإنه غير مانع من الميراث، كالقتل بحق، أو دفاعاً عن النفس، أو من قصد مصلحة كعلاج، فمات بسبب ذلك يستوي في ذلك المنفرد بالقتل، والمشارك لغيره فيه[1]، وقد أخذ الحنابلة بعموم الأحاديث التي تمنع ميراث القاتل، إلا أنهم خصصوا من عمومها القتل الذي لا يضمن، فبقي ما عداه على مقتضاها، هذا وهناك رواية أخرى عن الإمام أحمد بن حنبل تدل على أن القتل يمنع الميراث بكل حال كما هو في مذهب الشافعية[2].

وبالمقارنة بين آراء أصحاب المذاهب الأربعة، نرجح والله أعلم ما ذهب إليه المالكية ومن وافقهم من أن القتل المانع من الميراث هو القتل الذي يتوافر فيه أمران؛ القتل، والعدوان، سواء أكان القتل سبباً أم مباشرة؛ لما فيه من قصد القتل المحظور، أما إذا لم يتوافر في القاتل القصد والعدوان، فلا يحرم من الميراث؛ لأن القتل الخطأ لا يتحقق فيه قصد استعجال أخذ أموال المورث، وكذلك لا يحرم القاتل من الميراث إذا كان القصد ناقصاً، بأن كان القاتل صغيراً أو مجنوناً أو معتوهاً.

ويعترض على رأي الحنفية والشافعية والحنابلة في عدم توريث القاتل المخطئ مع أنه لا قصد له، والحرمان عقوبة بنقيض المقصود، وقد انتفى قصده، فبالتالي لا يجوز حرمانه من الميراث.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. المغني لابن قدامة، 7/ 163.
2. المصدر السابق.

مسائل فقهية

نَيْلُ الرِّضَا، وَسَلامَةُ الفِطَرِ، فِي تَرْكِ مَا اسْتُحْدِثَ مِنْ قَصَّاتِ الشَّعَرِ

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وبعد؛

فإنَّنَا نَرَى بعضَ الشَّبَابِ اليومَ قد تغيَّرَتْ أعرَافُهُم، وتبَدَّلَتْ أذواقُهُمْ، وتَحوَّلَتْ أشكالُهُمْ؛ ظَنًّا منهم أنهم يفعلون ذلك مواكَبَةً للمَدَنِيَّةِ، ومواءَمَةً للحَدَاثةِ، فعادَ عندهم مُصطَلحُ (المُوضَة)، التي دَخَلَتْ على كثير من الناس في عاداتِهم وتقاليدِهم، وظَهَرَتْ في لِبَاسِهِم وزِينَتِهِم، وبَدَتْ في أشكالِهِم وسَمْتِهِم، ولو خَالفُوا بذلك دِينَهُم، أو عقيدَتَهُم، أو انقلَبوا على أخلاقِهِم الفاضلة، وأعرَافِهِم السليمة.

وإن مِمَّا نرى قد شاعَ بين شبابنا اتباعَ الموضَةِ في قصَّاتِ الشَّعَرِ، وهذا ما أعالِجُ أحكامَهُ في البنود الثلاثة الآتية:

أولاً ـ موقفُ الإسلام من قَصَّاتِ الشَّعَرِ الْمُنتَشِرَةِ بين بَعضِ شَبَابِنَا:

تظهَرُ من فترةٍ لأخرى بين شبابنا قَصَّةٌ للشَّعَرِ، وافِدَةٌ إلينا من أعدائنا؛ فمِنَ الكابوريا، إلى المَارينْز، إلى الكُوْكُو، إلى القَصَّةِ المُدَرَّجة، إلى القَصَّةِ التي تأخذ أشكالاً، أو رسوماتٍ مُعَيَّنَةً؛ كالسَّبْعَات، إلى حَلْقَةِ الزِّبْدِيَّةِ، إلى حَلْقِ بعضِ اللِّحيَةِ، وتَرْكِ بعضِها، بأشكالٍ وتعَرُّجاتٍ ومُنحَنَيَاتٍ غريبَةٍ، وغير ذلك مِمَّا يَسْتَجِدُّ ويُسْتَحْدَثُ.

لذا؛ كان لا بُدَّ من بيان موقف الإسلام مِنْ تلك القصَّاتِ والحَلْقَاتِ، وذلك في النقاط الثلاث الآتيَة:

(1) يَجوز للرَّجُل أنْ يَحلِقَ شَعَرَ رأسِهِ كُلَّه؛ لأنَّ الْحَلْقَ الكاملَ يتواءَمُ مع طبيعة الرَّجُلِ، وقد أذِنَ فيه النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، والحَلْقُ للرِّجال سُنَّةٌ في التَّحَلُّلِ من إحرَامِ الحَجِّ والعُمْرَةِ، ما لم يَكُنْ بِدَافِعِ التمسك بالموضة، والتَّشبُّهِ بأعدائنا؛ فإنَّ حَلْقَ الرأسِ بالكُلِّيَّةِ اليومَ، بَدَأ يَغزو مجتمعنا، على أنَّه موضةٌ وافِدةٌ من مجتمعات الفسق والفجور.

(2) يَجوز للرَّجُلِ أنْ يَقُصَّ شَعَرَهُ، بشرط ألا يكون فيه تشبُّهٌ بأهل الكُفرِ والشِّرك، أو أهلِ الفِسْقِ والمُجُونِ؛ لأنَّ التَّشَبُّهَ بهم حرامٌ؛ لأدِلَّةٍ، منها:

الدليل الأول: عن ابن عمر، أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[1]، والحَديثُ دَالٌّ على أنَّ مَنْ تَشَبَّهَ بالكفار، أو الفُسَّاقِ، أو المُبتَدِعَةِ، في أيِّ شيءٍ مِمَّا يَختَصُّونَ به؛ مِنْ فِعلٍ، أو عادَةٍ، أو مَلبُوسٍ، أو هَيْئَةٍ، كَانَ مِنْهُمْ؛ فإنَّ التَّشَبُّهَ بهم في الظاهر يدعو إلى التَّشَبُّهِ بهم في الباطن.

الدليل الثاني: عن أنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، قال: حَدَّثَتْنِي أختي، قالت: (دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، وأنْتَ يَومَئِذٍ غُلَامٌ، ولَكَ قَرْنَانِ، أوْ قُصَّتَانِ[2]، فَمَسَحَ رَأْسَكَ، وَبَرَّكَ عَلَيْكَ[3]، وَقَالَ: (احْلِقُوا هَذَيْنِ، أَوْ قُصُّوهُمَا؛ فَإِنَّ هَذَا زِي الْيَهُودِ).[4]

ووَجهُ الدَّلالة أنَّ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، أمَرَ بِحَلْقِ القَرنَيْنِ أو القُصَّتَيْنِ؛ لأنَّه مِنْ

1. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، قال الألباني: حسن صحيح.
2. أي ضَفِيرَتانِ مِنْ شَعَرِ الرَّأسِ، أو غُرَّتانِ في النَّاصِيَةِ.
3. أي دَعَا لَهُ بالبَرَكَةِ.
4. سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في الرخصة، وقال الألباني: ضعيف الإسناد.

شِعَارِ اليهودِ، وعَادَتِهم في رؤوس أولادهم، فأمَرَ بِمُخَالَفَتِهم.

(3) لا يَجوز للرَّجُلِ أنْ يَحلِقَ بَعضَ شَعَرِه، أو يُخَفِّفَهُ كثيراً، ويُترَكَ بعضَهُ الآخرَ طويلاً؛ لِمَا فيه مِنَ التَّشَبُّهِ بأهلِ الضَّلالَةِ، والفِسْقِ، والمُجُونِ، وقد وَرَدَ النَّهي عنه في السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَة، ومِنْ ذلك حَدِيثان:

الأول: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم، عَنِ القَزَعِ).[1]

وَالْقَزَعُ في اللغة: هو السَّحَابُ المُتفَرِّقُ، واسْتُعيرَ هُنا في حَلْقِ الرَّأسِ، ومعناهُ: أنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الصَّبِي، فَيُتْرَكَ بَعْضُ شَعَرِهِ، أو أَنْ يُتْرَكَ بِنَاصِيَتِهِ وأعلَى رَأسِهِ شَعَرٌ، ويُحْلَقَ الباقي، أو هو التَّرقيعُ في شَعَرِ الرَّأسِ.

والثاني: عَنِ ابْنِ عُمَرَ أنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، رَأَى صَبِيًّا حُلِقَ بَعْضُ رَأْسِهِ، وَتُرِكَ بَعْضُه، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: (احْلِقُوهُ كُلَّه، أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ).[2]

ثانياً ـ حِكْمَةُ النَّهْيِ عَنْ حَلْقِ بَعضِ الشَّعَرِ، وتَركِ بَعضِه:

للنَّهي عَنْ حَلْقِ بَعضِ الشَّعَرِ، وتَركِ بَعضِهِ، حِكَمٌ، أبرَزُهَا ثلاث:

أ ـ تغييرُ الهَيْئَةِ بِما لا يتلاءَمُ مع أحْسَنِ التَّقويم الذي خَلَقَ اللهُ الإنسانَ عليه، وقرَّرَهُ في كتابه العزيز فقال: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين: 4)؛ فالله خلق الإنسان في أحسَنِ صُورَةٍ، وأعدَلِ خِلْقَةٍ، وهذا يُوجِبُ على الإنسان أنْ يُحافظ على حُسْنِ خَلْقِه، وألا يَعْبَثَ به، فيُغَيِّرَه.

ب ـ تَشويهُ الْخِلْقَةِ بِمَا فيه قُبْحٌ وَبَشَاعَةٌ، وَعَيْبٌ وَمَعَرَّةٌ على الْخَالِقِ عند ذَوي الفِطَرِ السَّلِيمَةِ،

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القزع.
2. سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الرخصة في حلق الرأس، وصححه الألباني.

وهذا يُناقضُ المروءة والإنسانية، ويَطعَنُ في العدالة الشرعية، التي حَرِصَ على إفسَادِهَا الشيطانُ الْمَرِيدُ لَمَّا قال: {... ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ...}. (النساء: 119)

ج - التَّشَبُّهُ باليهود والنصارى، وتقليدُ أهل الهَوَى والضَّلالةِ، ومُشَاكَلَةُ أهلِ الفِسْقِ والْمُجُونِ، وهو منهيٌّ عنه؛ فقد قال الله عز وجل لِنَبِيِّهِ، صلى الله عليه وسلم: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} (الجاثية: 18)، وهذا نهيٌ عن اتباعِ السُّفَهاءِ مِنَ الكُفَّارِ، والمُشركين، والفُسَّاق، في أهوائهم وضلالاتهم.

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: رَأى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَلَيَّ ثَـوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ - أي مُشَبَّعَيْنِ بِصَبْغٍ أحمرَ، أو أصفرَ اللون، فَقَالَ: (إِنَّ هَذِهِ ثِيَابُ الْكُفَّارِ، فَلاَ تَلْبَسْهَا)(*) وهذا نهيٌ للرِّجال عن تلوين ثيابهم؛ لأنَّه صَنِيعُ الكُّفار، وقد أمِرنا بِمُخَالَفَتِهم، ونُـهِينَا عن مُتابَعَتِهم.

ثالثاً - حُكْمُ الحَلاقِ، وحُكْمُ كَسْبِهِ:

إنَّ الحَلاقَ الذي يَحْلِقُ تلك القصَّاتِ آثِمٌ عاصٍ؛ لأنه مُعِينٌ على نشر الفساد، ومُيَسِّرٌ له، كما إنَّ كَسْبَهُ مَشُوبٌ بالحَرَام؛ لأنَّه يَفْعَلُ مَا نَهَى عنه النبي، صلى الله عليه وسلم، ويُعِينُ بِفِعلِهِ على نَقلِ أهْوَاءِ أهْلِ الضَّلالَةِ والفِسْقِ والْمُجُونِ إلى شباب الْمُسلمين، فيكونون مِمَّنْ دَخَلَ جُحرَ الضَّبِّ وَرَاءَهُمْ، وهو مَذمومٌ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم مقاومة الأسرى في سجون الاحتلال للتغذية القسرية

السؤال: ما حكم مقاومة الأسرى في سجون الاحتلال للتغذية القسرية، علماً أنه يمكن أن يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى استشهاد بعضهم؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

إن حفظ الإنسان لحياته وبقائه أصل واجب، وابتعاده عن كل ما يؤذي نفسه ويضر بها مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، التي جاءت لحفظ الضرورات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

لكن الإنسان قد يتعرض لضرورات وموجبات تتطلب منه القيام بأعمال تتعارض في ظاهرها مع هذا الأصل، لكنها تستند إلى أدلة شرعية، يمارسها المرء لغايات عظمى، وأهداف كبيرة، ومن ذلك امتناع الأسرى عن تناول الطعام، كوسيلة لمقاومة السجّان الظالم الغاشم، وأسلوب ضغط على المحتل لتحصيل حقوقهم المشروعة، مما كفلته لهم الأديان السماوية،

والمواثيق الدولية، فمنظمة الصحة العالمية انتقدت بشدة اللجوء إلى التغذية القسرية للأسرى المضربين عن الطعام، معتبرة أن اللجوء إلى هذا الأسلوب حق شخصي للأسير يمارسه في إطار المقاومة المشروعة لاعتقاله وظروف سجنه.

ومن ناحية شرعية؛ فإن إضراب الأسرى في سجون الاحتلال شكل باباً من أبواب الصبر والمصابرة لنيل مطالبهم العادلة، وأسلوباً من أساليب مقاومة المحتل ومقارعته في رفع الظلم والضيم عنهم، وهو جهاد مشروع، دلت على ذلك العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: {يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}(الفتح: 29)، والإضراب سلاح يغيظ الاحتلال ويحرجه، وقوله تعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}(التوبة: 120)، فالآية شملت كل موطئ يغيظ الكفار؛ ومن ذلك الإضراب الذي يفضح جرائم المحتل، ويكشف ظلمه، ويحرجه على الملأ، وقد أشار مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 1 /98 إلى ذلك.

فإضراب الأسرى ومقاومتهم للتغذية القسرية إذا تعين كوسيلة لا بد منها للحصول على الحقوق المشروعة، بعد استنفاذ الوسائل الممكنة، وغدا أمراً لا بد منه، كوسيلة لرفع الظلم والاضطهاد، وكان يرجى تأثيره على العدو، وفضح ممارساته، أصبح مشروعاً إلى أن يحقق الأسرى مطالبهم المشروعة في رفع الظلم عنهم.

والأسرى أدرى بظروفهم وأكثر فقهاً لأحوالهم، فشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، يقول: (إذا اختلف دعاة الإسلام في الأمر، فالأحوط أن يكون رأي المجاهدين)، وقال الإمامان عبد الله

ابن المبارك وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهما: (إذا اختلف الناس في شيء، فانظروا ماذا عليه أهل الثغر، فإن الحق معهم، لأن الله عز وجل يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ})(العنكبوت: 69).

وعليه؛ فإن قيام الأسرى في سجون الاحتلال بمقاومة التغذية القسرية، كأسلوب ضغط على السّجان يجوز إذا لم يجدوا وسيلة غيرها، لتحصيل حقوقهم الإنسانية المشروعة، وبناء عليه؛ فإن من يقضي نحبه من الأسرى وهو يقاوم بالإضراب عن الطعام لنيل حريته، فإنه يُعد من الشهداء.

2.حكم توقيت الفجر بالرغم من أن السواد يكون ملء السماء

السؤال: هل توقيت الفجر صحيح بالرغم من أن السواد يكون ملء السماء وقت الفجر الحالي حسب التوقيت الدهري المعمول به في فلسطين، وما علاقة ذلك بقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}(البقرة: 187)؟

الجواب: فإن معنى الآية المذكورة أعلاه، أن الله تعالى أباح للصائم الأكل والشرب ليلاً حتى يتبين له (أي يتيقن) طلوع الفجر، والمراد من الخيط الأبيض النهار، والخيط الأسود الليل، قال الحافظ: وَمَعْنَى الآيَةِ حَتَّى يَظْهَرَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، وَهَذَا الْبَيَانُ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، وقد فهم بعض الصحابة، رضي الله عنهم، الآية على خلاف معناها، ففهموا أن المراد منها الخيط الحقيقي، فكان أحدهم يجعل تحت وسادته أو يربط في رجله **خيطين** أحدهما أبيض والآخر أسود ويظل يأكل حتى يتبين له أحدهما من الآخر، فعنْ عَدِيِّ ابنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ} عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي

اللَّيْلِ فَلا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ)[1]، فتجب الصلاة أو الصيام على المسلم في وقتهما المحدد، قال تعالى: {فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}(النساء: 103)، والوقت المحدد للصلاة أو الصيام، له بداية ونهاية، فالفجر وقته من بزوغ الفجر الصادق، حتى بزوغ الشمس، وذلك لقوله، صلى الله عليه وسلم: (وَوَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ)[2]، والأصل أن يلتزم المؤذن بالأذان وفق التوقيت المعتمد لذلك، فهو مؤتمن على الأذان، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ)[3]، فبمجرد الأذان للفجر يتوقف الصائم عن الطعام، ويبدأ وقت أداء صلاة الفجر.

وبالنسبة إلى التقويم الذي يسير عليه المؤذنون في فلسطين، فهو معتمد من دار الإفتاء الفلسطينية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وقد وضع من قبل لجان شرعية متخصصة بالاستعانة بأهل الخبرة، وعلى المسلم الالتزام به، والعمل بمقتضاه، ومن كان من أهل الاختصاص، وله ملاحظات على هذا التوقيت، فينبغي عليه أن يبلغ الجهات المسؤولة بها، دون أخذ زمام المبادرة لإثارة البلبلة في صفوف المصلّين، وتشكيكهم في صحة صلاتهم أو صيامهم دون أدلّة قاطعة، سوى الاستناد إلى اجتهادات شخصية، واعتمادها كمسلمات لا تقبل الطعن أو الرفض.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: {كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأَبْيض من الخيط الأسود}(البقرة: 187).
2. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس.
3. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت، وصححه الألباني.

3. حكم الصلاة على الجنين الذي توفي في بطن أمه

السؤال: ما حكم الصلاة على الجنين الذي توفي في بطن أمه؟

الجواب: إن كان الجنين دون أربعة أشهر، لا يصل عليه بلا خلاف[1]، وإن كان له أربعة أشهر ولم يتحرك، لا يصل عليه عند جمهور العلماء، وقال أحمد وداود رحمهما الله: يصلى عليه[2]، وإن خرج حيّاً واستهل، فإنه يغسل ويصلى عليه بغير خلاف، قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الطفل إذا عرفت حياته، واستهل صُلي عليه[3].

وعليه، فالذي نراه أن يصلى على الجنين إذا مات في بطن أمه، وكان له أربعة أشهر فما فوق احتياطاً، أما إن خرج من بطن أمه ميتاً، وكان دون أربعة أشهر، فهذا لا يصلى عليه.

4. حكم توبة الساحر الذي وقع في الشرك

السؤال: هل للساحر الذي وقع في الشرك بغير قصد توبة، وما علاج ذلك؟

الجواب: فإن التوبة واجبة على كل مذنب، وتقبل التوبة إذا توافرت شروطها، وكانت قبل الغرغرة، قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} (النساء: 17 – 18)، وقد أمر الله تعالى عباده بالتوبة، فقال عز من قائل: {وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(النور: 31)

---

1. النووي في المجموع: 5 /258.
2. المغني: 2 /337.
3. الإجماع لابن المنذر: 1 /44.

ويشترط لصحة التوبة: إذا كانت المعصية من العبد لله تعالى، ولا تتعلق بحق آدمي، ثلاثة شروط، وهي:

الأول: أن يقلع عن المعصية.

الثاني: أن يندم على فعلها.

الثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً، وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فيلحقها شرط رابع، وهو أن يبرأ من حق الآدمي، فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، فالساحر إن تاب وفق الشروط المذكورة أعلاه، فنسأل الله تعالى أن تقبل توبته، وهو القائل في شأنه: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا}. (الفرقان: 68 - 70)

وعلى الساحر أن يستر نفسه بستر الله تعالى، ويكثر من الاستغفار والأعمال الصالحة؛ كي يبدل الله سيئاته حسنات.

5. حكم العمل في بنك ربوي

السؤال: ما حكم العمل في بنك ربوي في قسم الحاسوب والمقاصة والحوالات، علماً أني أبحث عن عمل آخر ولم أجد، وإن وجدت، فيكون الراتب قليلاً لا يكفي لتغطية التزاماتي؟

الجواب: إنَّ الربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وهو من الكبائر، ومن السبع الموبقات، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ،

وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ)[1]، والله تعالى يقول: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...} (البقرة: 275)، والعمل في البنوك الربوية محرم بأشكاله وأنواعه كلها، سواءً أكان محاسباً، أم كاتباً، أم مديراً، أم غير ذلك، لحديث جابر، رضي الله عنه، قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ)[2]، والعمل في البنوك الربوية يعد من قبيل التعاون على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)، وقد أفتى مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين بتحريم العمل في البنوك الربوية، وذلك في قراره رقم: (184).

وننصح السائل الكريم بأن يلتمس العمل الحلال، ولو براتب بسيط، فأبواب الرزق الحلال واسعة والحمد لله، وقليل حلال خير من كثير حرام، ومن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله عوضه الله خيراً منه، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}. (الطلاق: 2 – 3)

والله تعالى أعلم

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله.

قيم ومواعظ

الديون وشبح الموت

الشيخ عمار بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

الدُّيون همٌّ بالليل، ومذلّةٌ في النهار، وإشغالٌ للذمة، وحملٌ لحقوق العباد التي لا تسقط إلا بالأداء، أو المسامحة، أثقلت الديون اليوم كاهل الناس، وأفلست من عواقبها دول، وانهارت بنوك، وتساقطت رؤوس مالية كبيرة بسببها، وفي المقابل هناك من لا يبالي بها، ولا يحسب لها حساباً إلا حين تحيط القيود بمعصميه، ويلقى مصيراً سيئاً خلف القضبان، فأحببت أن أوضِّح حقيقة غابت عن العقول، وهي أنّ شبح الموت يترصد الإنسان، فكيف سيلقى وجه ربه وهو مشغول الذمة بحقوق العباد، فأوجزت هذا البحث بين يدي القراء.

الأصل ألا يشغل المسلم ذمته بدين إلا لضرورة:

إن لم تكن بالمسلم حاجة ضرورية؛ فلا يستدين، ويكره له ذلك، وفي حال البحبوحة والرخاء؛ يستعيذ المسلم من الدَّين، وشرِّه. عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ (فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)(*) يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ سَدُّ

* صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام.

الذَّرَائِعِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَعَاذَ مِنَ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْكَذِبِ فِي الْحَدِيثِ، وَالْخُلْفِ فِي الْوَعْدِ، مَعَ مَا لِصَاحِبِ الدَّيْنِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَقَالِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالاسْتِعَاذَةِ مِنَ الدَّيْنِ، الاسْتِعَاذَةُ مِنْ الاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ حَتَّى لا يَقَعَ فِي هَذِهِ الْغَوَائِلِ، أَوْ مِنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى وَفَائِهِ حَتَّى لا تَبْقَى تَبِعَتُهُ. ولا تَنَاقُضَ بَيْنَ الاسْتِعَاذَةِ مِنَ الدَّيْنِ وَجَوَازِ الاسْتِدَانَةِ؛ لِأَنَّ الَّذِي اسْتُعِيذَ مِنْهُ غَوَائِلُ الدَّيْنِ، فَمَنِ ادَّانَ وَسَلِمَ مِنْهَا، فَقَدْ أَعَاذَهُ اللهُ، وَفعل جَائِزاً[1]، وعن عُقْبَةَ ابنُ عَامِرٍ، رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: (لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ، أَوْ قَالَ الْأَنْفُسَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا نُخِيفُ أَنْفُسَنَا؟ قَالَ: الدَّيْنَ)[2]. فعلى المسلم أن يحرص على براءة ذمته من حقوق العباد. والدَّين من الحقوق التي لا تسقط إلا بالأداء، أو المسامحة، وقد حذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من خطورة انشغال الذمة بالحقوق يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)[3]. وعَنْ ثَوْبَانَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلاثٍ: الكِبْرِ، وَالغُلُولِ، وَالدَّيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ)[4]. وعَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ أَنْ يَلْقَاهُ عَبْدٌ بِهَا بَعْدَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا، أَنْ يَمُوتَ

---

1. فتح الباري، 5/ 61.
2. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.
3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة.
4. سنن الترمذي، باب ما جاء في الغلول. رقم الحديث 1572، 4/ 138. المستدرك على الصحيحين. كتاب البيوع. وَأَمَّا حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ. رقم الحديث2218. 2/ 31. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، لا يَدَعُ لَهُ قَضَاءً)[1]. وقَــالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ).[2]

ترك صلاة النبي، صلى الله عليه وسلم، على الميت المدين:

لقد كان الدين سبباً مانعاً من صلاة النبي، صلى الله عليه وسلم، الجنازة على الميت المدين؛ وهذا عمل فيه بيان جليل لخطر الدَّين على الإنسان. عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ؟ قَالُوا: لاَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ)[3] أما بقية المصلين فيصلون على المدين.

الدَّين يمنع من دخول الجنة:

الدَّين شديد الخطر على الإنسان؛ فإنه يحبس صاحبه من دخول الجنة؛ ولا يدخلها إلا بقضاء دينه، ورد الحق إلى صاحبه، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (صَلَّى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصُّبْحَ، فَقَالَ: هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ مُحْتَبَسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ).[4]

الديون لا تسقط عن الشهيد:

الشهيد لا يعفى من الديون، ولا تسقط عنه، رغم عظيم منزلته، عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَهُ يحدث عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (أَنَّهُ قام فِيهِمْ،

1. مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف.
2. سنن الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، بَابُ مَنْ تَكَفَّلَ عَنْ مَيِّتٍ دَيْنًا، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ.
4. مسند أحمد، مسند البصريين، ومن حديث سمرة بن جندب، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

فذكر لهم أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ، أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيْتَ إن قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال له رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (نعم إن قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، ثُمَّ قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ قُلْتَ؟ قال: أَرَأَيْتَ إن قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: نعم، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إلا الدَّيْنَ، فإنّ جِبْرِيلَ، عليه السَّلام، قال لي ذلك)[1]. وعن عبد اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إلا الدَّيْنَ)[2]. وعن مُحَمَّد ابْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ، حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ، وَرَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَصَرَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ، فَنَظَرَ، ثُمَّ طَأْطَأَ بَصَرَهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ؟ قَالَ: فَسَكَتْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا، فَلَمْ نَرَهَا خَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: فِي الدَّيْنِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلاً قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ)[3]

على المدين أن يوصي بسداد دينه، وبيان تفصيله:

على كل من انشغلت ذمّته بالدين أن يكتب ذلك، ويعلمَ أهله، وإن اقتضى الأمر يكتب في وصيته ذلك، وأن يترك مالاً يسد به دينه إن استطاع، وأن يوصي بسدادها، وألاّ يتهاون في ذلك. عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين.
3. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث محمد بن عبد الله بن جحش، قال الأرنؤوط: ضعيف بهذه السياقة.

إلا مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ)[1] . وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: (يَا بُنَيِّ، إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ اليَوْمَ إِلا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلا سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: (يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ)، قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: (اللهُ)، قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ)[2] . ويوم أصيب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، بطعنة المجوسي، وكان عمر، رضي الله عنه، في جراحه يشخب دماً، قال لابنه عبد الله: (يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ، فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيٍّ ابنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ)[3].

أهل الميت يسألون إن كان على ميّتهم دَين:

على أهل الميت أن يُبرِئّوا ذمة ميتهم؛ وعليهم أن يسألوا إن كان على ميّتهم دَين. فأبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وهو رأس الدولة، وخليفة المسلمين سأل بعد وفاة النبي، صَلَّى اللهُ

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابٌ هَلْ يُخْرَجُ المَيِّتُ مِنَ القَبْرِ وَاللَّحْدِ لِعِلَّةٍ ؟!

2. صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، بَابُ بَرَكَةِ الغَازِي فِي مَالِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُلاَةِ الأَمْرِ.

3. صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، بَابُ قِصَّةِ البَيْعَةِ، وَالِاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن كان لأحد له دين على النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْا، قَالَ: (لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قِبَلِ العَلاَءِ ابْنِ الحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلَهُ عِدَةٌ، فَلْيَأْتِنَا، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: وَعَدَنِي رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُعْطِيَنِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، فَبَسَطَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَ جَابِرٌ: فَعَدَّ فِي يَدِي خَمْسَ مِائَةٍ، ثُمَّ خَمْسَ مِائَةٍ، ثُمَّ خَمْسَ مِائَةٍ)[1]. وقد تأكد عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، تأكداً تاماً من فراغ ذمّة أبيه من الديون. وقد طلب الورثة قسمة تركة الزبير، رضي الله عنه، فأجّلها ابنه؛ ليستوثق من فراغ ذمة أبيه من الديون. قال عَبْدُ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، رضي الله عنهما: (وَاللهِ لاَ أُقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ، قَسَمَ بَيْنَهُمْ)[2]. وكان دَين أبيه ألفي درهم.

وأهل الميت يقضون الدين عن ميتهم. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عنهما: (أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللهَ فَاللهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ)[3]

الدَّين وتجهيز الميت:

تجهيز الميت مقدم على سداد دينه. فقد عنون البخاري في الصحيح، باب الكفن من

1. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، بَابُ مَنْ أَمَرَ بِإِنْجَازِ الوَعْدِ.
2. صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، بَابُ بَرَكَةِ الغَازِي فِي مَالِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُلاَةِ الأَمْرِ.
3. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة .

جميع المال. وقال إبراهيم: (يُبْدَأُ بِالكَفَنِ، ثُمَّ بِالدَّيْنِ، ثُمَّ بِالوَصِيَّةِ)[1] وَقَالَ سُفْيَانُ: (أَجْرُ القَبْرِ وَالغَسْلِ هُوَ مِنَ الكَفَنِ)[2]. قال ابن قدامة الحنبلي: (وَيَجِبُ كَفَنُ الْمَيِّتِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ بِهِ، وَلِأَنَّ سُتْرَتَهُ وَاجِبَةٌ فِي الْحَيَاةِ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ مُقَدَّمًا عَلَى الدَّيْنِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْمِيرَاثِ)[3]. وقال: (لِأَنَّ حَمْزَةَ، وَمُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، مَا لَمْ يُوجَدْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إلا ثَوْبٌ، فَكُفِّنَ فِيهِ، وَلِأَنَّ لِبَاسَ الْمُفْلِسِ مُقَدَّمٌ عَلَى قَضَاءِ دَيْنِهِ، فَكَذَلِكَ كَفَنُ الْمَيِّتِ. وَلا يَنْتَقِلُ إلَى الْوَارِثِ مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ إلا مَا فَضَلَ عَنْ حَاجَتِهِ الأَصْلِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مَئُونَةُ دَفْنِهِ وَتَجْهِيزِهِ، وَمَا لا بُدَّ لِلْمَيِّتِ مِنْهُ)[4] والله أعلم.

قضاء الدين عن الميت قبل تقسيم التركة:

الدَّين مقدّم على توزيع تركة المتوفى، قال سبحانه وتعالى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ}(النساء:11)، وكذلك الوصية مقدّمة على الميراث، على ألاّ تزيد عن الثلث، وقسمة الميراث تكون بعد إخراج تجهيز الميت ودفنه، وإخراج الدين، والوصية بما لا يزيد عن الثلث، إلا إذا أجازها الورثة، وعلى الورثة أن يبادروا حال الوفاة إلى قضاء دين ميتهم، فعن سَعْدِ بن الأَطْوَلِ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ، وَتَرَكَ ثلاث مائة دِرْهَم، وَتَرَكَ عِيَالاً، فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا على عِيَالِهِ؛ فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إن أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ؛ فَاقْضِ عنه، فقال: يا رَسُولَ اللهِ؛ فَقَدْ أَدَّيْتُ عنه إلا دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرأَةٌ، وَلَيْسَ لها بَيِّنَةٌ، قال: فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ)[5]

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن من جميع المال.
2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن من جميع المال.
3. المغني، 2/ 388.
4. المغني، 2/ 388.
5. سنن ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب أداء الدين عن الميت.

قيم ومواعظ

المُزاح بين المحظور والمُباح

الشيخ أحمد شوباش / مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فالمُزاح -بالضم- في اللغة: اسم من مزح يمزح، والمَزح، الدّعابة.

والمِزاح -بالكسر- مصدر مازحه، وهما يتمازحان. [1]

وفي الاصطلاح: هو المباسطة إلى الغير على وجه التلطف والاستعطاف، دون أذيةٍ، حتى يخرج الاستهزاء والسخرية.[2]

ويأتي في اللغة الهَزْل، بمعنى المزح من وجه، وضدهما الجِّد، مصدر جَدّ في كلامه جِدّاً.[3]

والهزل في الاصطلاح: هو أن لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي، وهو ضد الجِدّ.[4]

إلا أن هناك فرقاً بين الهزل والمزاح، وذلك أن الهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه، والمزاح لا يقتضي ذلك، ألا ترى أن الملك يمازح خدمه، وإن لم يتواضع لهم تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يمازح، ولا يجوز أن يقال يهزل، ويقال لمن

---

1. ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، مادة مزح 2/ 593.
2. البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، الصدف ببلشرز- كراتشي، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م، ص 480.
3. ابن منظور، لسان العرب مادة هزل 11 /696.
4. البركتي، قواعد الفقه، ص 552.

يسخر يهزل، ولا يقال يمزح.[1]

والفرق بين المزاح والاستهزاء، أن المزاح لا يقتضي تحقير من يمازحه، ولا اعتقاد ذلك، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به، واعتقاد تحقيره.[2]

والفرق بين المجون والمزاح: أن المجون صلابة الوجه، وقلة الحياء، والمزاح الإيهام للشيء في الظاهر، وهو على خلافه في الباطن، من غير اغترار، للإيقاع في مكروه.[3]

وبهذا يتضح معنى المزاح؛ فهو ضد الجد، وهو مباسطة للغير، وتلطف به من غير استهزاء، أو سخرية، أو مجون.

حكم المزاح:

المزاح -وإن اختلفت فيه عبارات العلماء- إلا أن الأصل فيه الإباحة، ومن ذمّه من العلماء، فحيث لم تراع فيه الضوابط الشرعية التي لا بد منها.

فلا بأس بالمزاح إذا راعى المازح فيه الحق، وتحرى الصدق، فيما يقوله في مزاحه، وتحاشى عن فحش القول، كيف لا وقد روى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً).[4]

---

1. العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، المحقق الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، الطبعة الأولى، 1412هـ ص 557.
2. العسكري، الفروق اللغوية، ص 493.
3. العسكري، الفروق اللغوية، ص 483.
4. الطبراني: سليمان بن أحمد، الروض الداني (المعجم الصغير)، المحقق محمد مشكور، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت عمان، الطبعة الأولى، 1405هـ 1985م ، 2 /59، باب الميم من اسمه محمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: (إني لا أقول إلا حقاً)[1]

قال الخادمي: وشرط جواز المزاح قولاً أو فعلاً، أن لا يكون فيه كذب، ولا رَوع مسلم، وإلا فيحرم.[2] وهذا المعنى دل عليه حديث بهز بن حكيم، قال حدثني أبي عن جدي، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ).[3]

شواهد لمزاحه صلى الله عليه وسلم:

النبي، صلى الله عليه وسلم، يمارس المزاح، ولا يقول إلا حقاً، وقد روى العلماء روايات كثيرة، بلغت حدَّ الشهرة وأكثر، عن قوله صلى الله عليه وسلم المزح وفعله، ومن أمثلة ذلك: ما رواه أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (أَتَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ، لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ، قَوْلُهُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ)[4]

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنهما، قال: جَاء رجلٌ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، يَسْتَحمِله، فقال: (أنا حَامِلُكَ عَلى وَلَدِ ناقة، قال يا رسول الله: ومَا أَصنَع بِوَلَد نَاقة؟ فَقال

---

1. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395هـ 1975م، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الألباني: صحيح.

2. الخادمي: محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد الخادمي الحنفي، بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي 1348هـ 4/ 17.

3. أحمد بن حنبل: أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة مسند الكوفيين من حديث بهز ابن حكيم 5/2 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه.

رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وَهَل تَلِدُ الإبلُ إلا النُّوق؟)[1]

وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يمازح الصبيان، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم: ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: (يا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)[2]، والنغير: طائر صغير كان أخو أنس يلعب به.

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقول له: (يَا ذَا الأُذُنَيْنِ)[3] يعني يمازحه، وفيه إشعار بالمدح؛ لكمال ذكائه، وفطنته، وحسن استماعه.[4]

وكان الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، يتمازحون، فعن عكرمة بن عبد الله، قال: كان أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يتبادحون بالبطيخ[5]، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال.[6]

ومن مزاح النبي، صلى الله عليه وسلم، العملي ما ورد عن محمود بن الربيع، قال: (إِنِّي لأَعْقِلُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مِنْ دَلْوٍ فِي دَارِنَا)[7]

قال في شرح صحيح مسلم: قال العلماء: المجُّ طرح الماء من الفم بالتزريق، وفي هذا ملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وإكرام آبائهم بذلك، وجواز المزاح.[8]

---

1. البخاري، الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب المزاح، وقال الألباني: صحيح.
2. الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب المزاح مع الصبي، وقال الألباني: صحيح.
3. رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، قال الترمذي: حديث صحيح غريب، وقال الألباني: صحيح.
4. الخادمي، بريقة محمودية 4/ 16.
5. أي يترامون به، يقال: بدح يبدح إذا رمى، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق طاهر الزاوي - محمود الطناحي 1 /104.
6. الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب المزاح، وقال الألباني: صحيح.
7. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر .
8. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ 5 /162.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليَدلع لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه) فيبهش إليه: يقال للإنسان إذا نظر إلى شيء، فأعجبه، فأسرع إليه، وتناوله بهش إليه.[1]

قال أنس بن مالك، رضي الله عنه: (كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من أفكه الناس، وقال صلى الله عليه وسلم: روّحوا القلوب ساعة بعد ساعةً، وروى الحسن، قال: أتت عجوز من الأنصار إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، ادع لي بالمغفرة، فقال لها: أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجائز، وفي رواية لا تدخل الجنة عجوز، فبكت، فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال لها: لست يومئذ بعجوز، أما قرأت قوله تعالى: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاء* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا* عُرُبًا أَتْرَابًا} (الواقعة: 35-37) وروى زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت النبي، صلى الله عليه وسلم، في حاجة لزوجها، فقال لها: من زوجك؟ فقالت فلان، فقال: الذي في عينه بياض، فقالت: أي رسول الله، ما بعينه بياض، قال: بلى، إن بعينه بياضاً، فقالت: لا والله، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: وما من أحد إلا بعينه بياض، وفي رواية، فانصرفت عَجْلى إلى زوجها، وجعلت تتأمل عينه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن في عينيك بياضاً، فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها. وجاءت امرأة أخرى فقالت: يا رسول الله، احملني على بعير، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: احملوها على ابن البعير، فقالت: ما أصنع به؟ ما يحملني، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وهل من بعير إلا ابن بعير؟) فكان يمزح معها.[2]

1. البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، شرح السنة، كتاب البر والصلة باب **المزاح**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ 1983م، 13/ 179، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حديث رقم (70) إسناده حسن.

2. الغزي: أبو البركات بدر الدين محمد، المراح في المزاح - دار ابن حزم - بيروت - 1418هـ 1997م، الطبعة الأولى، تحقيق: بسام الجابي، ص42-44.

وذكر ابن عبد البر قول ابن عباس، رضي الله عنهما: المزاح بحسن مباح[1]، وقيل لابن عيينة: المزاح سيئة، فقال: بل سنة، ولكن لمن يحسنه، وإنما كان يمزح؛ لأن الناس مأمورون بالتأسي به، والاقتداء بهديه، فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس، لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما فيه من مخالفة الغريزة، من المشقة والعناء، فمزح ليمزحوا، قال الماوردي: (العاقل يتوخى بمزاحه أحد حالين لا ثالث لهما؛ أحدهما: إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين، كما قال حكيم لابنه: يا بني اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، والتقصير فيه نقص بالمؤانسين، وتوحش بالمخاطبين، والثاني: أن ينفي من المزاح ما طرأ عليه، وحدث بهم من همّ، قال ابن العربي: ولا يستعمل المزاح أيضاً في أحكام الدين، فإنه جهل.[2]

وهذا مصداق لقول الحق سبحانه {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ}. (التوبة: 65 - 66)

ضوابط مشروعية المزاح:

عدّ ابن قدامة المقدسي، المزاح من آفات اللسان، أما اليسير منه، فلا ينهى عنه إذا كان صدقاً، وبين أن مزاح النبي، صلى الله عليه وسلم، جمع ثلاثة أشياء:

أحدها: كونه حقاً، والثاني: كونه مع النساء والصبيان، ومن يحتاج إلى تأديبه من ضعفاء الرجال، والثالث: كونه نادراً، فلا ينبغي أن يحتج به من يريد الدوام عليه.[3]

---

1 . ابن مفلح: محمد بن مفلح أبو عبد الله شمس الدين، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، 2/ 222.

2 . الخادمي، بريقة محمودية، 4/ 15 - 16.

3. ابن قدامة: نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398هـ 1978م، ص 168.

وقال الغزالي: اعلم أن المنهي عنه الإفراط في المزاح، أو المداومة عليه، أما المداومة، فلأنه اشتغال باللعب، والهزل فيه، واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة، وأما الإفراط فيه فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار، فما يخلو عن هذه الأمور فلا يذم.[1]

وقال ابن عبد البر: وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء، كان يقال: لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح، وكان يقال: لو كان المزاح فحلاً ما ألقح إلا الشر، قال سعيد بن العاص: لا تمازح الشريف فيحقد، ولا الدنيء فيجترئ عليك.[2]

وختاماً؛ فالمزاح أمر مشروع إذا وافق المازح الضوابط الشرعية، واستخدم في وقته، ومع أهله وبحدود، ولم يكن في أحكام الدين وقضاياه وأموره.

والله أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت ، 3 /128.
2. ابن مفلح، الآداب الشرعية، 2/ 223.

قيم ومواعظ

نصيحة إلى الساحة السياسية في الوطن العربي فالعالم لا يعرف إلا الأقوياء

د. حمزة ذيب/ عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين و الباحثين - الرباط

إن من المؤسف جداً أن نرى بعض أوطاننا العربية في حالة شديدة من التمزق والفتن والحروب الأهلية، وإن مما يدمي القلوب أن نرى في بعض أقطارنا على الساحة العربية خراب بيوتنا بأيدينا، أن نرى إهلاك الحرث والنسل لأسباب افتعلناها نحن، لا الفرنجة، ولا الاستعمار، ولا الغرب، ولا المسيحية، ولا اليهودية، والمنطق يقول، والحكمة تقول، والعقلانية تقول، والمصلحة تقول، والواقع يحتم أن تكون أمتنا العربية والإسلامية على قلب رجل واحد، وفي خندق واحد، وأن نكون يداً واحدة، ولُحمة واحدة، وإذا لم نكن كذلك، فأقل ما في الأمر وأقل ما في المعادلة ألا يقتل بَعضُنَا بعضاً، وألا يدمر بَعضُنَا بعضاً، ولا يهلك بَعضُنَا لبعض الحرث والنسل، ولا نشعل الحرب الأهلية والفتن الداخلية، ندمر مساحات الحوار، ونفتح الباب على مصرعيه لمساحات الاقتتال، ننبش التاريخ من أجل العثور على أمور موات؛ كي نجعل منها وقوداً نشعل به أنفسنا ومجتمعاتنا، أين العقلاء والحكماء؟ وأين الساسة الفضلاء؟ أين الراشدون والحاذقون؟ أين أطباء النفوس والقلوب؟ لم نسمح للمتهورين والعاطفيين أن يقودوا دفة الصراع؟ لا يأتي المتهور إلا إذا غاب أو غيب الحكم والمتزن.

ولا يتصدر العاطفي دفة الأمور، إلا إذا غاب أو غيب العاقل والرشيد، ولا يمتشق الأهوج السلاح إلا إذا غاب أو غيب السياسي البارع، ولا يتصدر المجالس والأمور من في صدره ضيق وحرج، إلا إذا غاب أو غيب من كان واسع الصدر، سديد القرار، ولا يتصدر للفتوى من لا فقه له، إلا إذا غاب أو غيب العالم والفقيه.

بمعنى على العلماء والساسة الفضلاء والعقلاء والحكماء مسؤولية كبيرة تجاه أوطانهم وشعوبهم وبلدانهم، ولا يجوز ترك الساحة والأمور على ما هي عليه، وكل يتحمل على قدر وسعه وطاقته ومكانته، وله من الله سبحانه الأجر العظيم، والثواب الجزيل، فإذا كان الإصلاح بين الأفراد من أعظم القربات عند الله، فما بالنا بإصلاح المجتمعات، وحقن الدماء، ووأد الفتن، والمحافظة على الأنفس والممتلكات؟ وإذا كان وطننا العربي والإسلامي يخشى من التطرّف الديني، ويحسب لانتشاره وامتداده واتساعه كل حساب، ويصف ذلك مرة بالتطرف، وأخرى بالإرهاب، وثالثة بالطائفية، فإن القضاء على هذا التطرّف، ووضع الحدود خشية اتساع رقعته، والوقوف في وجه مده، وانتشاره لا يأتي بالعنف والقوة، ولا يعالج بالقتل المضاد، أو لا يتأتى ذلك بالعنف وحده، أو بالقوة وحدها، بل لابد من الحكمة في العلاج، وعلى رأس هذه الحكمة محاولة احتوائه، وفتح مساحات الحوار معه؛ لأن هؤلاء أهل فكر ومعتقدات، وإن كانت باطلة، وإن كان فيها من التطرّف والغلو، فهم من وجهة نظرهم أنهم على حق وصواب، فلا بد من مقارعة الحجة بالحجة أولاً، ثم الصبر على هذه الفئة مع استخدام كل وسائل الترغيب تجاههم، قبل الترهيب أو الوسيلتين معاً، أما أن لا يمتشق لهم إلا السلاح،

والسلاح وحده فقط، فهذا غير صواب أبداً؛ لأن العنف يولد العنف، وكل فعل له رد فعل، مساوٍ له في القوة، ومعاكس له في الاتجاه.

ثم إن الساحة العربية والإسلامية -والعربية بوجه الخصوص- فيها الفكر الإسلامي المعتدل، والبعيد كل البعد عن التطرّف والعنف والغلو، فلماذا يعامل لدى بعض النظم معاملة الفكر المتطرف الغالي؟ لماذا يلاحق أصحابه وحملته شر ملاحقة؛ تارة بالتقتيل، وأخرى بالسجن، وثالثة بالتشريد والنفي، ورابعة بالإقصاء والوعيد؟ فإذا ما عومل الجميع؛ الغالي والمعتدل، والمتطرف وغير المتطرف، والمتشدد والمتساهل، المعاملة ذاتها، فإن الساحة بعد فترة لن تخلو من التطرّف، ولكنها ستخلو من الفكر المعتدل، والرأي المرن، والفئة المتزنة، وسنجد أنفسنا جميعاً أمام تطرف كبير، ومد من الغلو غير قليل، وما سلوك الجماعة التي تطلق على نفسها مسمى تنظيم الدولة الإسلامية إلا نموذج لما نقول.

كما لايصح أن يغيب عن بعض ساستنا أننا كلما شدّدنا القوة على المعتدلين، وذهبنا حد الغلو في محاربتهم، والتطرّف في الوقوف في وجههم، بمعنى غلو مقابل غلو، وتطرف مقابل آخر، لكان لدى أولئك تطرف العقيدة والدين والساسَة في القتل، والإفراط في المحاربة. فإن أصحاب هذا الفكر، وحملة الإسلام المعتدل، سيسعون إلى حاضن لهم، أو سيبحثون عن قوة تحميهم، ويسندون ظهورهم إليها، بغض النظر عمن تكون هذه الحاضنة، ومن يكون هذا السند، وهناك في العالم الإسلامي بدأت تبرز قوتان شئنا أم أبينا، قوة تحمل الإسلام المعتدل، وهذه قوة رأي، وسعة نفوذ، وانتشار، وتمثل معسكر أهل السنة. وقوة تحمل الفكر الشيعي،

وبدأت قوتها ونفوذها بالتنامي في الوطن العربي، فها هي إيران قد بسطت نفوذها على العراق وسوريا ولبنان واليمن، وهناك حراك في البحرين كما لها علاقات جيدة مع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وتمد يد العون والمساعدة لكل حركة إسلامية تمد لها يداً، وتبسط لها ذراعاً وثوباً، وإيران دولة عملية، ولها مشروعها العقدي والوطني، بغض النظر اتفقنا معها أم اختلفنا، كرهناها أم أحببناها، وسنجد بمجموعنا أن العالم سيعترف بها كقوة على الساحة الدولية، وستجد الأنصار والمؤيدين، وها هي في حلف أو صداقات قوية مع روسيا والصين ودول أمريكا اللاتينية، بحيث لا يجد الغرب وعلى رأسه أمريكا إلا التعاون معها، والاعتراف بها كقوة ذات سلطة ونفوذ عالمي ودولي، أو إقليمي على أقل تقدير.

والعالم مع القوي والغني، وليس مع الضعيف والفقير، سنجد غداً أن الغرب على علاقة صداقة ورباط وثيق مع إيران، إذ السياسة متقلبة، ولا لون لها، فأعداء اليوم قد يكونون أصدقاء الغد، كما كان أصدقاء الأمس أعداء اليوم، هكذا هي السياسة، فهي مرتبطة بالمصالح لا بالمبادئ، فقد نغمض أعيننا ونفتحها، فلا نجد من واقعنا الذي نعيشه إلا آثاره وتاريخه، فإذا ما تنبهت واستيقظت من سباتها النخبة السياسية في وطننا العربي مبكراً، وإلا فقد تصحو، فلا تجد لها مكاناً في الخارطة الجديدة.

في تقديري يلزم الساسة في الوطن العربي أن يفكروا جيداً، وينتبهوا مبكراً وعليهم أن يتحلوا ببعد النظر، ويستبقوا الأحداث في تفكيرهم، ويكونوا واقعيين، ولا يصح أن يبقوا في البرج العاجي، هم في واد، وما يجري من أحداث متسارعة في المنطقة في واد آخر، فها هو

مقالنا في العام الجاري 2015م، وسنعود إليه بعد فترة من الزمن، كي تعلموا أن كل شيء قد اختلف، وأن ما نتوقعه اليوم هو الذي سيكون غداً. ولكننا لن نستفيد حينئذ، وسنرى أن القطار قد فاتنا، ولم نستبن الرشد إلا في ضحى الغد، ويومئذ لن ينفع ندم، ولن تنفع مراجعات حساب؛ لأن الزمن المفترض للعقلانية قد انتهى، والوقت المتاح للتفكير الهادئ قد نفذ، والنصيحة الآن، والاستماع لها اليوم لا يكلف شيئاً، غير أننا سندفع ثمناً باهظاً إن لم نراجع حساباتنا، ونقدر الأمور حق قدرها، وأشحنا بوجوهنا عن الناصح والنصيحة، وإن غداً لناظره قريب.

لا يصح أن يسير السياسي وتسير سياسته بعكس تيار الموج، ليس من الحكمة، ولا من العقلانية أن نشيح بوجوهنا فقط عن لهب النار الزاحف تجاهنا؛ لأنه سيحرق وجوهنا، وسيحرقنا بالكامل إن لم نعمل على إطفاء هذه النيران المستعرة، أو التي تحت الرماد، والتي سرعان ما ستصبح نيراناً يصعب التغلب عليها، دون أن تأكل ما تأكل، وتحرق ما تحرق، نحن لا نقول إن هذه التغييرات أو المعادلات ستتم بين ليلة وضحاها، أو في سنة أو سنتين، لكنها قادمة لا محالة، وليس الأمر ببعيد إلا إذا غيرنا وبدلنا من سياستنا الحالية، والتي تذهب بِنَا السنون دون أن يكون لدينا مشروع أو خطط إستراتيجية، بحيث نعلم أين نضع أقدامنا؟ وإلى أين سنسير أو يسار بِنَا؟ إن السياسات الحالية تجاه واقعنا المعيش، وما نحن مقدمون عليه، رغم أنوفنا، لا ولن يسعفنا في مستقبلنا المنظور والمنشود. إن مثل السياسات الحالية والتي عليها بعض نظمنا في وطننا العربي مثل النعامة التي تخفي رأسها في الرمال، وتقول لا أحد يراني بحكم أنها لا ترى أحداً بالطبع، هذه سياسات ليس فيها بعد نظر، ولا استقراء للمستقبل

المنظور، كما أنها لا تأخذ العبرة والعظة مما يجري من أحداث ووقائع على الساحة العربية والإسلامية، كما أن الشعوب العربية ستقفز عن النهج التقليدي والنهج شبه العقيم فيما يشبه الركض الموضعي، لن تبقى في اجترار الماضي، وترى التغييرات الكبيرة من حولها مما تعيشه وتحياه. يتوجب على النظم السياسية في وطننا العربي أن تقيم وزناً لمراكز الدراسات، ومراكز الاستقراء، وإن لم يكن لديها مثل هذه المراكز، فعليها أن توجدها وتفعلها خير تفعيل، عليها أن تفيد مما لدى الآخرين من عقل نير، وفكر مستنير، عليها أن تستفيد من الخبراء وأصحاب الرؤى، وذوي الحكمة والبصائر، لا أن تبقى ضمن سياج مغلق، أو حلقات ضيقة، أو لا تريد أن تسمع إلا ما تحب وترغب - صديقك من صَدَقك لا من صدَّقك، معظم الدوائر اليوم والحلقات حول الساسة، هي من جنس من صدَّقك، لا من جنس من صدَقك. إلا من رحم ربي، وقليل هم. لذلك نحن في تراجع يوماً إثر آخر، وتتردى أحوالنا سنة إثر أخرى، وها هي مجتمعاتنا تحترق بسبب الظلم، وتجاوز الحدود، وضرب رأي الناس بعرض الحائط، وزج من ينصح، أو ينتقد في ظلمات السجون، وملاحقة المعارضة، وتقتيلها، أو إقصائها شر إقصاء، بعض النظم تتعامل مع الرأي الآخر، أو رأي المعارضة معاملة العداء والسخط، ولا تعلم أن الشفاء في الدواء المر، والهلاك لمن أصيب بمرض السكري هو في المذاق الحلو، من هنا قالت العرب: الصراحة في مرارتها خير من النفاق في حلاوته، نحن ننأى بأنفسنا عن كل ناصح ومخلص في النصيحة، ويا ليتنا ننأى فقط، لا بل نصنفه ضمن قائمة الأعداء والكارهين، سنتخذه غرضاً، فينقلب الصديق إلى عدو، والمحب إلى كاره، والمخلص إلى شانئ ومناوئ، وهكذا تتدحرج الكرة الثلجية من هذا النوع، حتى تغدو في الخصومة

كجبل أحد، شعوبنا وساستنا تحتاج إلى نوع آخر من الثقافات وسياسات الحوار، ومعرفة كيفية احتواء الآخر، كما تحتاج الدراية في كيفية إحالة الأعداء إلى أصدقاء، والكارهين إلى محبين، والمتربصين إلى مخلصين.

نحن نبحث في مواقع اتخاذ القرار، وفي التوظيف عن المطبل والمزمر، ونبحث عن المتمرسين في النفاق، ومن لهم باع طويل فيه.

وفي ختام مقالتي؛ فإنني أنصح الساحة السياسية في الوطن العربي أن تعرف كيف تتعامل مع الإسلام المعتدل، وتعرف كيف تحتوي أصحابه وحملته. وهناك من النظم في وطننا العربي والإسلامي من أحسن ويحسن التعامل مع هذه الفئة، واستطاع أن يحتويها ويضعها تحت جناحيه، فجنب نفسه والبلد الفتن والحروب الأهلية كلها، وحافظ على إنجازاته وممتلكات شعبه ومدخرات وطنه. وبالإمكان أيضاً من خلال الحوار المستمر، والتفاهمات، والتنازلات بعض الشيء، والعمل على الاحتواء، بعيداً عن سياسات الإقصاء لهذا التيار المتنامي والمتعاظم، أن تكون سياسات التهدئة هي الرائدة، وهي الفيصل في كل عاصفة، أو عاصفة هوجاء، أما سياسات الضغط المستمرة، والتجاوز لكل حدود الرحمة والعدالة، وتبني سياسات الظلم في التعامل مع هؤلاء الناس، فقد يضطرهم أن يلجأوا للبحث لهم عن حاضنات جديدة، تكون سبباً في قلب الطاولة على رؤوس من يجلس عليها، وحينئذ لا ينفع الندم.

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الأمن في الإسلام

د. حسن مسعود سلمان/ محاضر في جامعة القدس المفتوحة

نعم الله علينا تترى، وآلاؤه ومنافعه لا تعد ولا تحصى، مصداقاً لقوله تعالى: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا}(إبراهيم: 34)، ومن هذه النعم نعمة الأمن، فالأمن يعد من أهم مطالب الحياة، وضرورة للبشر كلِّهم أفراداً كانوا أم جماعات، واهتم الإسلام به أيّما اهتمام، فقال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ}(البقرة: 126)، وعن رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). [1]

فالأمن في اللغة: ضد الخوف[2]، وفي الاصطلاح: هناك تعريفات عدة، تناولت هذا المفهوم، منها: (الأمن هو الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيرات الدولية).[3]

1. سنن الترمذي 4/574، رقم 2346 ، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي5/ 346.
2. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط3، دار صادر: بيروت، 1414هـ 13/ 21، فصل الألف حرف النون.
3. هويدي، أمين، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، بيروت، ص 42.

الأمن هو: تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً، وصيانة مصالحها الحقيقية، وتهيئة الظروف والعوامل المناسبة لتحقيق أهدافها)(*)، ولقد وعد الله المؤمنين بالأمن في حياتهم وآخرتهم، إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، فقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (الأنعام: 82)، وقال: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. (النور: 55)

أهمية الأمن في الإسلام:

في ظل الأمن تستقر الحياة، ويأمن الناس على حياتهم، ويستقيم معاشهم، ويأمنون على أموالهم وأعراضهم، وفي ظل الأمن يطيب طعم الطعام، وتظهر حلاوة المذاق، وتستقر الحقوق، وتؤدى إلى أهلها، وفي ظل الأمن يستقر الساكن في بيته، ويأنس ويرتاح مع أهله وأولاده، في ظل الأمن تحلو العبادة، ويُعبد الله حق العبادة، لذلك جعل الإسلام الأمن من أهم المقاصد الشرعية التي يسعى إليها. وهو مطلب الشعوب جميعها على اختلاف مشاربها وأفكارها، وما شرعت الحدود العادلة والعقوبات الزاجرة إلا لتحقيق الأمن بين الناس، والله تعالى يقول: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 179)، فحاجة الإنسان إلى الأمن والاطمئنان بليغة، كحاجته إلى الطعام والشراب والعافية للأبدان، كيف لا وقد جاء الأمن في القرآن والسنة مقروناً بالطعام الذي لا حياة للإنسان، ولا بقاء له دونه؟! حيث قال تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}(قريش: 4)، هذا وقد اقتضت

* سعيد، عدلي حسن، الأمن القومي العربي وإستراتيجيته، القاهرة، ص11.

حكمة الله أن يكون الأمن الحقيقي لمن اتبع شرعه، فقال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً}. (طه: 123 - 124)

خطورة الانفلات الأمني:

إذا تزعزع الأمن واختل تتبدل الحال، ولم ينعم أحد براحة بال، فيلحق الناس الفزع في العبادة، فتهجر المساجد، ويمنع المؤمن من إظهار شعائر دينه، وتعوق سبل الدعوة، وينقطع تحصيل العلم، ومصاحبة العلماء، ولا توصل الأرحام، وتفارق الأوطان، وتتفرق الأسر، ويتعسر طلب الرزق، وتتبدل طباع الخلق، فيظهر الكذب، وتكثر الرشوة والمحسوبية، وباختلال الأمن تقتل نفوس بريئة، وترمل نساء، ويتيم أطفال، ويفشى الجهل، ويعم الظلم، وتسلب الممتلكات، والحريات، وتكمم الأفواه، وعدم الأمن يجلب الهم والغم والفتن، وتنتشر الجريمة بأنواعها.

والإنسان إذا لم تتوافر له الطمأنينة النفسية، والسعادة القلبية، وانشراح الصدر، لا يستلذ بعيش، وإن كان غنياً، ولا يهنأ بثوب، ولو كان فاخراً.

ونظراً لأهمية الأمن يسعى العدو دائماً إلى زعزعة الأمن، وزعزعة استقرار البلد، بتلويث أفكار مواطنيه، وتخريب عقولهم، وتحريضهم على التفلت، مستغلاً الأساليب كلها لتحقيق ذلك.

أسباب فقدان الأمن:

إذا فقد الأمن في مجتمع، فبما كسبت أيدي أفراد ذلك المجتمع، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} (الشورى: 30)، ومن الأمور التي تساعد على فقدان الأمن ما يأتي:

1. **كفر النعم**: قال سبحانه: {وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}(النحل: 112)

وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}. (الأعراف: 96)

2. **انتشار الذنوب والمعاصي**: فالله تعالى يقول: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}. (الروم: 41)

3. **التفرق والاختلاف**: يقول تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(الأنفال: 46)

4. **انتشار الجريمة بأنواعها وعدم معاقبة المجرمين**:

لا يتحقق الأمن الحقيقي إلا في ظل إقامة حكم الله، والعمل على تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، ويتحقق أيضاً بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، بل يعد الأمن ثمرة للإيمان، والعمل الصالح مصداقاً لقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}(الأعراف: 96)، وقال تعالى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.(النور: 55)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).(*)

صور الأمن:

من تدبر كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، يرى أن للأمن شأناً كبيراً في

* سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

الشريعة الإسلامية، حيث جاء هذا الأمن في صور شتى: الأمن الشخصي، والأمن المجتمعي، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن العسكري، والأمن الغذائي، والمائي، والأمن الوظيفي، والأمن في الآخرة.

فمن الأمن الشخصي، قوله تعالى: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً} (الكهف: 19)، فاختاروا أحدهم أن يشتري لهم أطيب الطعام في المدينة، وكانوا حذرين أن ينكشف أمرهم، فيأخذهم أصحاب السلطان، فيقتلوهم رجماً، لذلك يوصون رسولهم بأن يبقى حذراً لبقاً حتى لا يشعر به أحد من أهل المدينة، فينكشف أمرهم.

ومن الأمن الغذائي، قوله تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}. (قريش: 3 – 4)

ومن الأمن المجتمعي، قَولَه صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)[1]، وَقَولَه، صلى الله عليه وسلم: (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ).[3]

ومن الأمن الوظيفي: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ صلى الله عليه وسلم: (أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ).[4]

ومن الأمن المائي: ففي بدر عسكر الرسول، صلى الله عليه وسلم، في مكان لا يسيطر فيه

1. سبق تخريجه.
2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه.
4. القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، دار إحياء الكتب العربية، 5/ 817 رقم 2443، وصححه الألباني

على ماء بدر، فنصحه الحباب بن المنذر أن يعسكر في منطقة يسيطر فيها على عين الماء، فيستخدمونه ويفقد العدو القدرة على استعماله.[1]

ومن الأمن الاقتصادي: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ}. (يوسف:47)

ومن الأمن في الآخرة: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}. (الأنعام: 82)

وقوله تعالى: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}. (النمل: 89)

صفات رجل الأمن في الإسلام:

هناك بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها رجل الأمن، منها:

1. الطاعة والتقيد بالأوامر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}. (النساء: 59)

2. الخبرة والمهارة، قال تعالى على لسان ابنة الشيخ الكبير: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ}. (القصص: 26)

3. الدهاء والذكاء والحيلة، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: (الحَرْبُ خَدْعَةٌ)[2]، وفي السيرة النبوية مشاهد واضحة لاستخدام الدهاء والخديعة، ومن ذلك خديعته للأعرابي في واقعة بدر، عندما قال له صلى الله عليه وسلم: (نَحْنُ مِن مَاء).[3]

4. السر والكتمان.

1. الرحيق المختوم، المباركفوري، ص 191.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة.
3. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت، 190.

5. الصدق والإخلاص، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء}. (البينة: 5)

6. التثبت من الخبر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}. (الحجرات: 6)

7. الصبر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}. (البقرة: 153)

وهكذا؛ فالأمن نعمة عظيمة، ومنّة جسيمة، تستوجب شكر المنعم، لا يعرف طعمها إلا من فقدها، والله تعالى يقول: {فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 239).

سائلين الله تعالى الأمن والأمان، والوفاة على الإيمان، لنا وللمسلمين جميعهم في كل مكان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مفاهيم ومصطلحات

الوسطية الوسطية!!

كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

آية توسّطت سورة البقرة تماماً، وهي قوله سبحانه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} (البقرة: 143)، وبناء على هذه الآية، فإنّ أمّة الإسلام توصف بأنّها أمّة الوسط والاعتدال، ووسط الشيء أفضله وأحسنه، وفي القرآن نقرأ قوله تعالى في حديثه عن أصحاب الجنة الذين ابتلاهم الله بخرابها بعدما ذهبوا لقطف ثمارها مصبحين؛ ليحرموا الفقراء مما كان أبوهم قد عوّدهم أن يعطيهم من ثمارها، قال تعالى: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ}(القلم: 28)؛ أي قال خيرهم وأعقلهم، فقد كان قد نصحهم فلم يستجيبوا لنصحه، ومن آية سورة البقرة المذكورة أعلاه، نلمس أنّ وسطيّة أمّة الإسلام هي التي أهّلتها كي تكون شاهدة على الأمم الأخرى بصلاحها أو فسادها، والرسول سيكون شاهداً على أمّته بالصلاح أو الفساد.

يقول ابن القيم، رحمه الله: (فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل سبحانه

هذه الأمّة وسطاً، وهي الخيار العدل لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور، والتفريط، والآفات إنّما تتطرّق إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها) [1] قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحميّ فاكتنفت بها الحوادث حتّى أصبحت طرفا

ولو رحنا نتتبع أحكام الإسلام لوجدناها أحكاماً وسطيّة تبتعد عن الإفراط والتفريط، وتكون في المنطقة الوسط، فالإسلام لم يحمّل أتباعه فوق طاقتهم، بل صرّح رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، بوضوح فقال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)[2]، وقد بيّن في هديه أنّه أتقى الناس وأخشاهم لربّه، وهو يصوم ويفطر، ويصلّي وينام، ويتزوّج النساء، ومن رغب عن سنته فليس منه، وقد قال ذلك في معرض ردّه الحازم والحاسم على أولئك النفر الذين جاؤوا إلى بيوت النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، يسألون عن عبادته، فكأنّهم تقالّوها؛ أي رأوها قليلة، فأخذوا يحللون تحليلاً خاطئاً، ويقولون: إنّ النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، أمّا أحدهم فآل على نفسه أن يظلّ قائماً طول الليل يصلّي، والثاني آل على نفسه أن يظلّ صائماً لا يفطر، والثالث آل على نفسه ألا يتزوّج النساء، وكان الثلاثة مخطئين في اجتهادهم، ووصل خبرهم إلى النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، فكان لا بدّ من الردّ، وقد حدث هذا، وفي كلامه، صلى الله عليه وسلّم، ما يراعي ضعف الإنسان، ومحدودية قدراته، وحاجاته إلى أن يقوم بواجبات أخرى، وليت شعري، كيف سيقوم بواجباته من سيظلّ صائماً طول الدهر، ومن سيظلّ قائماً طول الليل، ومن سيبتعد عن الزواج وقد وضع الله فيه نوازع

1. ابن القيم، إغاثة اللهفان، 182/1.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

لا يستطيع كبح جماحها، إلا أن تُصرف في طريق الحلال؟!

هذا هو الإسلام الذي أراد بوسطيته أن يرحم الإنسان، والله غنيّ عن تعذيبنا بعبادته، فهو الذي رفع عنا العنت في كتابه، فقال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}(البقرة: 286)، وهو الذي طمأننا فقال تعالى: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقر: 185)، وطريق اليسر هي طريق الوسط، وطريق العسر هي التي تجنح إلى أحد الطرفين، ونبيّ الرحمة ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

كما جاء في الأثر: (إنّ المنبتّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى)(*)، والمنبتّ هو المسافر، يركب الدابّة فيسرع بها، وينهكها، وينهك نفسه أيضاً، ويكون هدفه الوصول إلى غايته بسرعة، ولكنّ النتيجة تأتي على غير المراد، فيقطع ظهر الدابّة، وقد يجعلها تعجز عن المشي، فيتأخّر كثيراً عمّا كان سيحصل لو سار على دابته باعتدال.

في القرآن الكريم آيات تدلّ على حبّ الإسلام للتوسّط، ففيه نقرأ قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ}(البقرة: 238)، وفي القرآن نقرأ في كفارة اليمين، قوله تعالى: {...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}(المائدة: 89)، وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى:{...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف:31)، وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: {... وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا} (الإسراء:110)، وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}(الفرقان:67)، وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}.(القصص:77)

لا ريب أن الفضائل كلّها تكون وسطاً بين رذيلتين؛ فالشجاعة وسط بين التهوّر والجبن،

* السنن الكبرى للبيهقي، 1 /19، وهذا ضعيف مرفوع، وإنما هو أثر من الآثار.

والكرم وسط بين الإسراف والشحّ، وفي القرآن نقرأ قوله سبحانه: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}.(الإسراء:29)

لقد رأينا حركات وجماعات متطرفة أرادت أن تخرج بهذا الدين عن وسطيته، فشقي المسلمون بها، فقتلت المسلمين، وكفّرتهم، وشتت شملهم، وفرّقت كلمتهم، فضعفوا أمام أعدائهم، ومن ينسى الخوارج وتاريخهم، ومن ينسى حركات التكفير والهجرة، ومن ينسى الحركات الرافضية وتاريخها الأسود، ومنهم القرامطة الذين قتلوا حجّاج بيت الله في يوم التروية، وسرقوا الحجر الأسود، وما أعيد إلا بعد اثنين وعشرين عاماً...

إنّنا، أهل السنة والجماعة، أخذنا بوسطية هذا الدين، وأنت تجد كيف أنّ غيرنا ممّن ادّعوا أنّهم مسلمون ضلّوا يوم زعموا لأئمتهم ما ليس للأنبياء، ويوم غالوا في أهل البيت، فزعموا أنّ القرآن نزل على عليّ، رضي الله عنه، قبل محمد، صلى الله عليه وسلّم، وكيف أنّهم سبّوا بعض صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ورفعوا غيرهم، وذكروا فيهم ما لم يرد في قرآن وسنة، وكيف أنّهم زادوا على القرآن ما ليس فيه، فزعموا أنّ هناك سورة تسمّى سورة الولاية، وكيف أنّهم أوّلوا الآيات، وفسّروها وفق أهوائهم، فقالوا مثلاً: إنّ ثاني اثنين، الذي ورد في قوله تعالى: {...ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} (التوبة: 40)، هو عليّ بن أبي طالب، وعليّ لم يهاجر مع النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وإنّما ظلّ بعده بتكليف منه؛ ليعطي الأمانات لأهلها، فأيّ تخريف هذا، وأيّ تطرّف، وأيّ ضلال؟!

فالوسطيّة الوسطيّة، فهي العنوان الأبرز الذي يميّز ديننا، وهي جعلت الإسلام يخترق شغاف القلوب، ويستقرّ في سويدائها، وأمّا الغلو فأمر طارئ على حياة المسلمين لا يقرّه ديننا، وهو إلى زوال، ولا يركب سفينته الهوجاء غير مُغرض، أو جاهل، أو مُقلّد أعمى.

مفاهيم ومصطلحات

العمل الجماعي وروح الفريق

فتحي سمور/ مدير مدرسة في وكالة الغوث سابقاً

عند الحديث عن العمل الجماعي وروح الفريق، لا بد أن ننظر بداية إلى الموضوع من منظور إسلامي، فالإسلام دين ودولة في الوقت نفسه، أتى ليبين العلاقة بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى (العبادة)، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان (المعاملة)، لذا نجد كثيراً من الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة التي تنظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وتضع لها الأسس والقواعد التي تساعد البشر على عبادة الله، وعمارة الأرض.

لقد كانت الشريعة الإسلامية رائدة في تبني مبدأ العمل الجماعي؛ لأن في ذلك توحيدًا للهمم والطاقات، وتتحقق من خلاله أعظم الإنجازات، فنحن نرى أن الخطاب الرباني في القرآن الكريم كله دعوة للعمل الجماعي، إذ جاء بصيغة الجمع في غالبية التكاليف، وكثيرًا ما ينادي القرآن المسلمين بنداء الجماعة بقوله: {يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا}، ولا أدل على ذلك من الحث على الصلاة في جماعة، حتى ولو كان الإنسان بعيداً عن المسجد، وأن الله تعالى يجزل العطاء والثواب لهذا العمل، ويبارك فيه.(*)

* فارس النفيعي، العمل الجماعي من منظور إسلامي، صحيفة رسالة جامعة الملك سعود، http://rs.ksu.edu.sa/115028.html، 3/3/2014.

ويمكننا أن ندلل بسهولة على مشروعية العمل الجماعي بالعديد من الأدلة، منها:

1. مطالبة القرآن الكريم غير مرة بالعمل الجماعي، يقول تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.(آل عمران: 104)

2. يأمرنا الدين بالاتحاد والتعاون على البر والتقوى، وهذا من أخصّ أعمال البر والتقوى وأهمها وأشدها خطراً، قال سبحانه:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}. (المائدة: 2)

3. كما لا يخفى على أحد، فإن سنة رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، مليئة بالأحاديث الشريفة التي تدعونا إلى العمل الجماعي، والعمل بروح الفريق.

إن سلوك أفراد أي نظام، هو أكثر من مجرد المجموع الكلي لسلوكاتهم الفردية فيه، فسلوكات الأفراد في جماعات، ليست بالضرورة أن تتطابق مع سلوكاتهم فيما لو كانوا بمفردهم، إن مفهوم تحرك الجماعة يعني التحرك نحو هدف مرغوب فيه، وهذا يتطلب توافر فكرة واضحة عن هدف الجماعة، باعتبار أن ذلك يشكل الخطوة الأولى والأساسية في تحقيق تحرّكها نحو الهدف.(*)

العمل في فريق:

إن ثقافة (العمل في فريق) قيمة عظمى تفتقدها مجتمعاتنا بصفة عامة، فمجتمعاتنا قائمة على العمل، والإنجاز الفردي. بينما قيمة الفريق أو كلمته تعني أشياء عدة. فهي تعني التعاون، والتواصل، وجودة الإنتاج وسرعته، وهي الأشياء التي يفتقدها العمل الفردي.

* الطويل، هاني، الإدارة التربوية والسلوك المنظمي، سلوك الأفراد والجماعات في النظم، الجامعة الأردنية، ط4، 2006.

وقد تتواجد الجماعات والحركات، ولكنها لا تستفيد من قيمة العمل في فريق، فتغلب عليها النزعة الفردية في اتخاذ القرارات، وتدريب الأفراد على التبعية المطلقة، وهو أمر يختلف كلية عن ثقافة (العمل في فريق)، والتي تجعل الفريق كله مسؤولاً عن العمل، والنجاح والفشل، وتمنح الثقة لكل أفراد المجموعة، وتعزز قدرتهم على اتخاذ القرارات. وقد كان لهذه الثقافة دور كبير في ازدهار المجتمعات الغربية ونهضتها.

تتألف مجموعة العمل عادة من ثلاثة إلى خمسة عشر فرداً، تجمعهم اهتمامات وأهداف مشتركة، وعادة ما يكون سر قوتها وتأثيرها نابعاً من قلة عددها؛ إذ يمكنها القيام بعمل نوعي مبني على المشاركة الإيجابية لكل أفراد المجموعة، وتساعدها صغر بنيتها على مرونة حركتها، وتجديد إستراتيجيتها تبعاً لمتطلبات العمل. كما يضيف إلى قوتها أيضاً المرونة في الزمن، فيمكن أن تقوم بمهمة محددة قصيرة، أو تشارك في مهمات طويلة الأمد، ولعلّ من أبرز النقاط الجوهرية التي تشكّل فريق العمل ثلاث:

1ـ الهدف المشترك.

2ـ المصلحة المشتركة.

3ـ المهمات المشتركة.

المواصفات السبع لفريق العمل الناجح، (فريق البنيان المرصوص):

1. العمل لهدف: يضعون أولاً الهدف، ويحددون لكل عضو دوره بشكل واضح ومحدد، ويصلون في النهاية إلى شيء مشترك، مثل: فريق كرة القدم، منسجمين تجاه هدف واحد، وهو الفوز.

2. الابتعاد عن الأنانية: النتائج التي تنتج عن الفريق تنسب إلى الأعضاء كلهم، فيستخدمون شعار نحن... وليس أنا.

3. كل عضو يكمل الآخر، ولا يكرر الآخر، لابد أن يكون لكل عضو قيمة واضحة وإضافية، مثل فريق كرة القدم، لا يوجد حارسان في الملعب.

4. الدافع الأساس هو الإنجاز: فريق البنيان المرصوص، كلامه قليل، فريق ينقل الفكرة إلى واقع عملي، إلى إنجاز مصحوب بإبداع فريد، ولا يهتمون بالإنجاز المظهري المؤقت.

5. الاستمتاع بتماسك الجماعة: شعارهم الثقة، يحافظون على تماسكهم، يدافعون عن أفرادهم.

6. كل عضو من أعضائه له الحقوق نفسها، مع اختلاف الأدوار: لا نعني بالحقوق نفسها الراتب نفسه، بل التقدير والاحترام والسواسية في ذلك.

7. الانسياب الحر للمعلومات داخل الفريق: وجود الأسرار دليل عدم الثقة، ويحمل النفوس ما لا تطيق، فالنفس تحب معرفة المجهول، فريق البنيان المرصوص لا توجد أسرار بينهم، صراحتهم متناهية.(*)

وعند الحديث عن أهمية العمل الجماعي وفوائده، فإنني لا أجانب الحقيقة إن قلت: إنه السر الحقيقي وراء نجاح كل من نجحوا في كل زمان ومكان، بسبب قدرتهم على العمل معاً، ودون أدنى شك، فإن من ظن أنه قادر وحده على الإنجاز والنجاح، فهو واهم، خدعه الغرور. إن كلمة الفريق تعني أشياء عدة، فهي تعني من بين ما تعنيه، التواصل الجيد، فمن الخطأ أن يترك القائد أفراد فريقه بمفردهم دون التواصل معهم، فيحفزهم، ويباشر عملهم، ويشعرهم

* العمل كفريق البنيان المرصوص، (دون تاريخ)،
www.sonna3ma.com/forums/attachment.php?attachmentid=1510&d

بوجوده بجوارهم دائماً. وفي السياق ذاته، فقد ذكر الدكتور إبراهيم الفقي عشرين من الوصايا والمبادئ لإنجاح العمل الجماعي، من أهمها:

1. إن المبدأ الذي يقوم عليه العمل الجماعي هو أن اثنين أو أكثر من الناس، ينهمكون في ملاحقة هدف محدد مع اتجاه ذهني إيجابي، يشكلون قوة لا تهزم.
2. من ظن أنه قادر وحده على النجاح، فهو واهم، خدعه الغرور.
3. السر الحقيقي وراء نجاح اليابانيين هو قدرتهم على العمل معاً.
4. فريق العمل بكل بساطة: هو القوة الأساسية لأي مؤسسة.
5. لصناعة فريق مؤثر عليك الانضباط التام، والإيمان بأهمية التعاون، أعط لكل فرد حقه من الاهتمام والتقدير؛ إذ إن أخطر ما يهدد كيان الفريق، هو الثقة المفقودة، والتشكيك في قدرة الأفراد على القيام بواجباتهم.
6. تحدث عن النجاح على أنه نجاح للفريق بأكمله، وليس نجاحاً فردياً.
7. الفريق الفعال، هو الذي يضم أشخاصاً مختلفين، يحمل كل فرد منهم سمات وصفات مستقلة عن الآخر.
8. ليس لأنك المدير يعني أنك على صواب دائماً، فكثيراً ما يكون الحق على ألسنة أصغر الموظفين وأبسطهم.
9. المدير لا يعني أبداً أنه الأهم، بل يعني أنه الأكبر مسؤولية ومهمات.
10. عندما تفوض بعض الأعمال، فإنك بذلك تتخلص من بعض الأعباء، وتترك مساحة من وقتك لأعمال ومهمات أخرى، ما يعني توفير مزيد من الوقت.

11. نختلف في الآراء لا بأس، لكننا يجب أن نلتزم برأي المجموعة، ونؤمن بالاختيار النهائي.

12. لا توجه أسئلة تبدأ بـ (لماذا) فقد تتلقى إجابة دفاعية.

13. لا تعطِ آمالاً كاذبة.(*)

في ضوء ما سبق، فإنني رأيت أن أنهي هذا الموضوع، بما تضمنته إحدى منشورات دائرة التربية والتعليم في وكالة الغوث، حول معوقات العمل الجماعي، والسلوكات التي من شأنها أن تحول دون تحقيق فريق العمل لأهدافه، وذلك من خلال ذكر حيوانات السلوكات غير المساندة داخل المجموعات:

الأرنب: الذي يهرب حالما يشعر بوجود توتر أو صراع، إنه يغير الموضوع بسرعة للتهرب منه.

الفيل: الذي يسد الطريق ببساطة، ويمنع الجماعة بعناد من أن تتابع سيرها لتصل إلى أهدافها.

القطة: التي تبحث دائماً عن الشفقة.

وحيد القرن: الذي يتدخل في الأمور، ويغضب الناس دون ضرورة.

فرس النهر: الذي ينام طوال الوقت، ولا يرفع رأسه إلا ليتثاءب.

الحرباء: التي تغير لونها بحسب الناس الذين تكون معهم، فتقول شيئاً لجماعة، وشيئاً آخرَ لجماعة أخرى.

النعامة: التي تدفن رأسها في الرمل، وترفض أن تواجه الواقع، ولا تعترف بوجود مشكلة

* الفقي، إبراهيم، 20 فائدة من كتاب العمل الجماعي، يا له من دين، مختارات علمية، من بطون الكتب، (دون تاريخ)، http://www.denana.com/main/articles.aspx?article_no=9368&pgtyp=66

على الإطلاق.

الزرافة: التي تنظر إلى الآخرين، وتشعر بأنها فوق كل هذا العمل الطفولي.

الطاووس: الذي يتباهى دائماً، وينافس من أجل لفت الانتباه.

الفأرة: التي تخجل بشدة من أن تتحدث في أي موضوع.

الضفدع: الذي ينق حول الموضوع نفسه، وعلى وتيرة واحدة.

الحمار: هو العنيد، الذي لن يغير وجهة نظره، حتى لو كان على خطأ.

القرد: الذي يعبث ويثرثر كثيراً، ويمنع الجماعة من التركيز على أي عمل جاد.

السلحفاة: التي تنسحب من الجماعة، رافضة أن تقدم أفكارها.

الأفعى: التي تختبئ بين الحشائش، وتضرب بصورة غير متوقعة.

البوم: التي تبدو وقورة جداً، وتتظاهر بأنها حكيمة جداً، وتستخدم الكلمات الطويلة، والجمل المعقدة.

السمكة: التي تجلس في مكانها، بنظرات جامدة باردة، لا تتفاعل مع أي أحد أو أي شيء.

الأسد: الذي يقتحم ويحارب كلما اعترض الآخرون على خططه، أو تصادموا مع رغباته.(*)

* الأونروا/ اليونسكو، دائرة التربية والتعليم، معهد التربية، دورات التربية في أثناء الخدمة، السلوكيات غير المساندة داخل المجموعات، (بدون تاريخ).

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم مُتَفَشٍّ وواضح جدا للقراءة

فراس حج محمد/ مشرف اللغة العربية/ مديرية جنوب نابلس

ما زلتُ مقتنعاً أن الجميع قارئ بالفطرة، وليس صواباً ما يشاع بأن شعباً يقرأ أكثر من شعب، أو أنّ أمة من الأمم تعاني من ركود في هذا الفعل الثقافي الإنساني، الذي هو فطريّ بالضرورة؛ إذ إنّ وجود الحواس الخمس، والعقل السليم، والقلب النابض: وجداً. وحزناً وفرحاً، وحباً وكرهاً، هو قارئ لا محالة، ولا يتوقف مفهوم القراءة عند ذلك الفعل التقليدي المتمثل في ترجمة الحرف المكتوب، والمنتمي إلى الكتاب، أو الصحيفة، أو أي شكل من أشكال النصوص الحديثة إلى مجموعة من الأفكار الذهنية.

خلال أحد النقاشات العابرة، أخبرني أحد الأصدقاء أن علينا اليوم أن نكتب أكثر مما علينا أن نقرأ – هو وأنا قد تجاوزنا حدّ الأربعين خريفاً– ماذا كان يعني صديقي وقتها؟ هل كان يعني التوقف عن ذلك الفعل التقليدي الثقافي المفتعل، أم أنه كان يعني قراءة من نوع مختلف؟ قفزت كلماته إلى الذاكرة من جديد، لعله كان يعني قراءة النفس البشرية؛ إذ إنك بوصفك كاتباً أنت قارئ بالفطرة، فقبل أن تكتب، عليك قراءة الأشياء من حولك، استنطاق الشجر والنهر والبحر والطريق والتاريخ والذات التي تسكنك.

هنا تذكرت العرب القدامى الموغلين في التاريخ الشفاهي القديم، هل كانوا قارئين؟ وهم أمّة أمية لا تقرأ (تقليدياً) ولا تحسب (تقليدياً أيضاً)، ولكن كانت لهم حضارتهم وإنجازاتهم. ألم يكن امرؤ القيس وعنترة وكل المثقفين الجاهليين قرّاء من نوع مختلف؟ فكيف قرأ هؤلاء الجاهليون الصحراء؟ وكيف فهموا الجمل والناقة والنار والقوس؟ وكيف فهموا الأشياء من حولهم؟

أتأمل الآن بعض المشاهدات، وأراجع الآن بعض المقولات القديمة التقليدية، فإذا كانت أول كلمة في القرآن الكريم نزلت: هي (اقرأ)، ولكنها بصيغتها الحادة المفردة التجريدية لم تتكرر بعد في آية سوى ثلاث مرات؛ اثنتين منها في السورة نفسها (سورة العلق) وفي السياق ذاته، وأما الثالثة، فكانت في توجيه القراءة للعبد يوم القيامة، كما جاء في سورة الإسراء، الآية الرابعة عشرة، إذ يقول: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} (الإسراء: 14)، وحلت محلها أفعال أخرى، وتوجيهات أخرى، انظر لترى {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ} (الذاريات:21) {أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} (الغاشية:17) {فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمت اللّه كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْض بَعْد مَوْتهَا} (الروم:50)، وتأمل قول الشاعر، قارئاً اللوحة الطبيعية الناطقة:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلما

إنها القراءة المستبصرة العميقة التي تغوص في الأسرار، وتكتشف ما لا يستطيع أحد قراءته واستيعابه، وانظر إلى قراءة العلاقات الإنسانية في قول الشاعر كذلك:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

كيف توصل الشاعر إلى هذه القناعة التامة، إنها القراءة الاجتماعية الفاحصة، التي تحاول تفكيك العلاقات، وإعادة صياغتها، إن النمط البسيط الجاري على السطر ليكون كلاماً

مكتوباً، ويُقْرَأ بعدها قراءة تقليدية لن يُفْهَم حقّ الفهمَ إلا إذا كنا قراء نعرف معنى القراءة بمفهومها الشامل الواعي، الذي يدعو العقل إلى أن يبحث ويفكر، ولذلك لا بد من القول: إن القراءة هي فعل تفكير وتدبر، وهذا ما يفعله إيهاماً من نوع ما، قرّاء الطالع والفلك والكف والفنجان من العرّافين.

وفي هذا السياق الواعي للحقيقة، يبرز قول الأديب عباس محمود العقاد، رحمه الله: (أن تقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات، خير لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جديدة)، إنه الحث على التفكير، والبحث عما وراء الحرف المكتوب، لتجعلك القراءة مفكراً تبحث عن سرّ لا يكتشفه غيرك، إن القراءة التقليدية المعروفة، ستعيدك إلى مفهوم القراءة المتفشي، والمفتوح على أفق التفكير في الأشياء ومما حولها، وإن لم تفلح قراءة السطور العودة بالقارئ إلى منبع الأفكار، فلا خير فيها، إنها ستصبح عملية عبثية مقصودة بحد ذاتها، وبعدها ليس شرطاً إن قرأت كتاباً أو لا، فأنت تجاوزت مرحلة فكّ الحرف المكتوب إلى سر ذلك الحرف، وعندها ستحقق الفعل ذاته بمفهومه الأعمق. وتأكدوا أن الإنسان قارئ بالفطرة، ولا يستطيع إلا أن يقرأ، ويقرأ فقط، وهذا النوع من القراءة يستطيعه كل من أوتي العقل والحواس والقلب سليمة واعية.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

مجلس الإفتاء الأعلى يدين الاعتداءات الإسرائيلية بحق شعبنا والتهويد بحق المسجد الأقصى المبارك واعتبار المرابطين والمرابطات في الأقصى تنظيماً غير قانوني

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسات الثلاثين والحادية والثلاثين والثانية والثلاثين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث أدان المجلس الاعتداءات الوحشية وعمليات الإعدام بالدم البارد التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وقطعان مستوطنيها ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل، كما أدان المجلس عمليات التهويد التي تمارسها هذه السلطات ضد المقدسات الإسلامية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ومحاولات هذه السلطات طمس كل ما هو عربي وإسلامي في المدينة المقدسة، وكذلك رفض المجلس وأدان قرار ما يسمى

بوزير الدفاع الإسرائيلي القاضي بحظر ما أسماه بتنظيمي (المرابطين والمرابطات) (وطلاب مصاطب العلم) والإعلان عنهما كتنظيمين غير قانونيين، كما حمّل المجلس هذه السلطات المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى الفلسطينيين، خاصة المضربين عن الطعام، مناشداً العالم أجمع التدخل لوقف معاناتهم في سجون الاحتلال، ومطالباً بضرورة إطلاق سراحهم، كما ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية، منها: حكم التدخين وزراعته وبيعه وشرائه، واستضاف المجلس د. زياد شقير، أخصائي الأمراض الصدرية ومدير مستشفى بيت جالا الحكومي الذي أثرى المجلس بالمعلومات الطبية حول الموضوع.

المفتي العام يشارك في حفل تأبين وافتتاح ميدان الشهيد محمد أبو خضير

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل تأبين الشهيد محمد أبو خضير الذي أقيم في بلدة شعفاط، حيث ألقى سماحته كلمة أكد فيها أن هذه الجريمة المروعة هزت الشعب الفلسطيني وكل مسلم ومسيحي، وكل مؤمن بالديانات السماوية التي دعت إلى احترام الإنسان، مبيناً أن هذه الجريمة هزت عرش الطفولة في العالم أجمع، وبين سماحته أن هذه الجريمة ليست جديدة على قطعان المستوطنين الذين مارسوا هذه الجرائم منذ احتلال فلسطين عام 1948م، وما مذابح كفر قاسم ببعيدة، مبيناً سماحته أن جميع الشرائع السماوية تدين هكذا جرائم.

وكان سماحته قد شارك في افتتاح ميدان يحمل اسم الشهيد محمد أبو خضير في مدينة البيرة، حيث قام دولة رئيس الوزراء الدكتور رامي الحمد الله

بافتتاح الميدان وسط حضور عدد من الوزراء وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية.

المفتي العام يشارك في مؤتمر صندوق ووقفية القدس

الناصرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر لدعم صندوق ووقفية القدس في الناصرة، وقد ألقى سماحته كلمة شكر فيها غرفة تجارة وصناعة الناصرة على تعاونها اللامحدود في خدمة القدس ووقفيتها، وقدم سماحته شرحاً لما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية من اعتداءات، منوهاً إلى أن حملة قناديل القدس تأتي لتعزيز صمود المقدسيين، مخاطباً أهلنا في الداخل المحتل، بالقول: (أنتم أهل القدس لكم فيها كما لنا نحن فيها).

المفتي العام يشارك في اجتماع أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين لدى دولة فلسطين

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في الاجتماع الذي عقدته وزارة الخارجية الفلسطينية بهدف إطلاع السفراء والقناصل المعتمدين لدى دولة فلسطين على تصاعد وتيرة الاعتداءات والانتهاكات في المسجد الأقصى المبارك،

مبيناً سماحته أن سلطات الاحتلال تحاصر المسجد الأقصى المبارك بهدف تكريس التقسيم الزماني، معتبراً أن هذا العمل خطير جداً، ويعد انتهاكاً لحرية العبادة، كما بين أن هـذه السلطات قامت بمصادرة جزء كبير من أراضـي مقبرة باب الرحمة الإسلامية الملاصقة لسور المسجد الأقصى المبارك، ووضع أسلاك شائكة عليها، بهدف تحويلها إلى حدائق، محذراً سماحته من أن القدس في خطر في ظل هذه الإجراءات والقيود، وشارك في الاجتماع الدكتور رياض المالكي / وزير الخارجية الفلسطيني، والمهندس عدنان الحسيني / وزير القدس ومحافظها.

المفتي العام يلتقي وزير التربية والتعليم

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، معالي الدكتور صبري صيدم / وزير التربية والتعليم العالي، حيث أثنى سماحته على دور وزارة التربية والتعليم في بناء الأجيال وتخريجها، مشيداً بالوزير صيدم الذي هو أهل لتسلم هذه الوزارة، مبدياً الدعم والمساندة لمعالي الوزير ولوزارة التربية والتعليم، وقدم شرحاً عن معاناة القدس وأهلها من جراء ممارسات سلطات الاحتلال، خاصة

استهدافهم للمسجد الأقصى المبارك، بدوره وصف صيدم سماحته بأنه رمز للمسيرة الوطنية، وأب قدير لكل الفلسطينيين، مبدياً استعداده لتوجيه المدارس لزيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك، وتكثيف زيارة الطلبة كما في الرحلات المدرسية وترسيخها كثقافة، مشيداً بسماحته وبصمود كل الفلسطينيين المرابطين بالقدس، مبدياً تقديم كل الدعم للقدس وأهلها ومدارسها.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حول الفتوى وضوابطها في القاهرة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– في مؤتمر (الفتوى إشكاليات الواقع وآفاق المستقبل) في العاصمة المصرية – القاهرة، وذلك بدعوة من فضيلة الشيخ

الدكتور إبراهيم شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية، وقد ترأس سماحته الجلسة الأولى للمؤتمر التي كانت بعنوان (الإفتاء وأثره في استقرار المجتمعات)، كما قدم بحثاً بعنوان (أهمية الفتوى وضوابطها) تحدث فيه عن مفهوم الفتوى، وحكمها، وأهمية الصدق فيها، وأشار إلى مشروعية اختلاف الفتاوى، ووصف وظيفة المفتي، مع بيان فظاعة إثم افتراء الكذب على الله،

وحذر من خطورة انحراف الفتوى عن ضوابطها الشرعية، ومن خطورة الشطط فيها، وبخاصة في زمن الخلاف بين أبناء الأمة؛ لأن شططها يزيد الخلافات حدة بين أبناء المجتمعات المسلمة، ويفرق شمل المسلمين، ويشتت أذهانهم، ويحرف تفكيرهم عن الاهتمام بقضاياهم المصيرية، إلى التركيز على سفاسف الأمور وفروعها، ويؤدي أحياناً إلى استباحة سفك الدماء البريئة.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر، عدداً من الشخصيات الاعتبارية المشاركة فيه، وأطلعهم على ما تتعرض له المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك من اعتداءات وانتهاكات متواصلة.

المفتي العام يستقبل وزير الأوقاف المغربي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، الدكتور أحمد التوفيق- وزير الأوقاف والشؤون الدينية في المملكة المغربية، حيث وضع سماحته الوزير في صورة الأوضاع في القدس، وقدم له شرحاً وافياً عن مرافق المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك للمسلمين وحدهم، وأنه لا يحق لغيرهم التدخل في شؤونه، كما أشار سماحته إلى المخاطر المحدقة بالمدينة المقدسة، حاثاً العرب والمسلمين على القيام

بمسؤولياتهم تجاه المسجد الأقصى المبارك باعتباره جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلمين.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لهيئة تحرير مجلة الإسراء

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء، اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة، لبحث سبل النهوض بها، من ناحية التنسيق والتدقيق والتوثيق والتوزيع وتنوع المادة المنشورة... إلخ، وقد

أثنى سماحته على جهود هيئة تحرير المجلة والعاملين فيها، مؤكداً على أن هذه المجلة تهدف إلى إفادة القارئ في شتى المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وهي تصدر بشكل دوري بواقع عدد لكل شهرين هجريين، ويتم نشرها على الصفحة الإلكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية، وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية والمواطنين، ودار نقاش مفصل حول جدول أعمال الاجتماع، الذي حضره بالإضافة إلى رئيس التحرير وأعضاء هيئته، عدد من مسؤولي دار الإفتاء وموظفيها من أصحاب العلاقة.

المفتي العام يشارك في افتتاح العام الدراسي الجديد في مدرسة دار الأيتام الإسلامية

العيزرية: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في افتتاح العام الدراسي الجديد في مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية في العيزرية، حيث أشاد سماحته بالمدرسة والقائمين عليها، وما تقدمه من إنجـازات في مجالات عدة، مبيناً أن المدرسة لها دور أساسي في دعم الأيتام ومساعدتهم، كما أشاد بالتطور والتقدم الذي وصلت إليه المدرسة، مقدماً شكره العميق إلى إدارتها والمدرسين والعاملين فيها.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيدة رهام دوابشة

نابلس: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية أدى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بالمربية الفاضلة رهام دوابشة، التي استشهدت متأثرةً بجراحها التي أصيبت بها جراء جريمة إحراق المستوطنين لمنزلها، لتلحق بزوجها الشهيد سعد دوابشة وطفلهما الرضيع الشهيد علي دوابشة، وضم الوفد المرافق لسماحته فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله –الوكيل

المساعد في دار الإفتاء الفلسطينية / مفتي محافظة رام الله والبيرة-، ومصطفى أعرج - نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

وحمّل سماحته سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن الجريمة النكراء بحق عائلة دوابشة، كونها توفر الحماية للمستوطنين الذين يعيثون في الأرض فساداً، مطالباً الدول والهيئات المحلية والدولية بضرورة محاكمة هؤلاء المتطرفين المجرمين ووضع حد لتماديهم واعتداءاتهم الوحشية بحق أبناء شعبنا.

وألقى سماحته كلمة في بيت العزاء بيّن فيها مكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى ومنازلهم وكراماتهم، وأشاد بصبر عائلة دوابشة وجلدهم على مصابهم الجلل، وتمنى الشفاء للطفل أحمد دوابشة الذي يتلقى العلاج جرّاء معاناته من حروق خطيرة من الحادث الإجرامي، علماً أنه الباقي الوحيد من أسرته على قيد الحياة الدنيوية بعد استشهاد والديه وأخيه علي، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان.

المفتي العام يشارك في ندوة الحج الكبرى

مكة المكرمة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - في ندوة الحج الكبرى في المملكة العربية السعودية، وذلك بدعوة من أ.د هشام بن عبد الله العباس - أمين عام ندوة الحج الكبرى- وقدم سماحته للندوة ورقة عمل بعنوان (ثقافة الحج مقصد شرعي ... ومطلب إنساني)، تحدث فيها عن الحج كعبادة وطاعة مطلقة لله تعالى، مبيناً عمق الصلة بين المسجدين الحرام

والأقصى المبارك.

والتقى سماحته على هامش الندوة، عدداً من الشخصيات الاعتبارية المشاركة فيها حيث أطلعهم على ما تتعرض له المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك من اعتداءات وانتهاكات متواصلة وخطيرة.

كما زار سماحته مشروع (السلام عليك أيها النبي) وهو مشروع علمي عالمي يقع في مكة المكرمة ورسالته التعريف بالنبي، صلى الله عليه وسلم ورسالته السامية، حيث تحدث فيها عما يدور في المسجد الأقصى المبارك من انتهاكات صارخة، مؤكداً على أن دماء أهالي غزة والضفة والقدس ومعاناتهم تجتمع في مصاب واحد وتأبى أن تتفرق.

مفتي محافظة جنين يشارك في حفل تكريم الطلاب المتفوقين في الثانوية العامة

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين - في حفلات لتكريم الطلاب المتفوقين والناجحين في الثانوية العامة، عقدت في مناطق عدة في محافظة جنين، حيث قدم فضيلته التهاني للطلاب وذويهم، متمنياً لهم التوفيق والنجاح في حياتهم العلمية والعملية، وكان فضيلته قد شارك في احتفالات تخريج الفوج الثاني عشر في الجامعة العربية الأمريكية في المحافظة، وشارك فضيلته في حملة جنين جميلة ونظيفة، كما شارك في اجتماع المجلس الاستشاري التنفيذي للمحافظة الذي بحث موضوعات عدة، منها موضوع تنظيف السوق.

مفتي محافظة نابلس يلقي العديد من المحاضرات الدينية

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد - مفتي محافظة نابلس- العديد من المحاضرات الدينية، تناول فيها العديد من الموضوعات الدينية، منها محاضرة حول معنى الدولة في الإسلام وواجبات المواطن وحقوقه من منظور الشريعة الإسلامية، وذلك أمام عدد من أئمة وخطباء المساجد،

وكذلك محاضرة أمام منتسبي جهاز الشرطة عن فضل قراءة القرآن الكريم، كما زار فضيلته القائم بأعمال مدير سجن نابلس، حيث تم بحث العديد من القضايا الاجتماعية والتعاون المشترك، كما زار مشفى النجاح الجامعي، والتقى مدير مشفى، وبحثا العديد من الموضوعات، منها: مسألة التبرع بالأعضاء ، وكان فضيلته قد شارك في العديد من البرامج الدينية والإذاعية في العديد من وسائل الإعلام المحلية، وألقى العديد من خطب الجمعة، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في حفل الاستقبال الشعبي للشباب الفلسطيني المغترب

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في

حفل الاستقبال الشعبي المقام على شرف الشباب الفلسطيني المغترب، والقادمين من عشر دول، وألقى فضيلته كلمة، بين فيها قداسة الوطن الفلسطيني، معتبراً إياهم طلائع عودة الفلسطينيين إلى وطنهم، كما ألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية على نزلاء مركز الإصلاح والتأهيل في بيت لحم، وشارك في ندوة بعنوان: (من أجل تربية جديدة للمسلم والمسيحي)، كما استقبل فضيلته العديد من الوفود الأجنبية، وقدم لهم شرحاً عن سماحة الإسلام وعدله، كما شارك في مؤتمر لمناهضة سياسة منع السفر الإسرائيلية، وكان فضيلته قد استقبل في مكتبه المطران عطا الله حنا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، مؤكداً على عمق العلاقة بين المسلم والمسيحي، وأن فلسطين أنموذجٌ للتعايش الإسلامي المسيحي. مفتي محافظة أريحا والأغوار.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في ورشة عمل عن المخدرات

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة أريحا والأغوار – في ورشة عمل عقدت في مقر محافظة أريحا والأغوار حول آفة المخدرات، واعتبر فضيلته أن إخبار الجهات المختصة بالبيانات التي تخدم غرض مكافحة المخدرات واجب شرعي، وهو مهمة وطنية بامتياز، وتأكيد على البر والتقوى، مبيناً فضيلته أن المخدرات وتعاطيها وتجارتها حرام شرعاً، معرباً عن أمله في تغليظ عقوبة المخدرات على (المتعاطي والمتاجر بها).

وعلى صعيد آخر؛ بحث فضيلته قد بحث سبل التعاون المشترك مع مديرية أوقاف أريحا لما فيه خدمة الدين والمواطنين.

مسابقة العدد 124

س1: أين عقد مؤتمر (الفتوى إشكاليات الواقع وآفاق المستقبل)؟

س2: كم مكث الرسول، صلى الله عليه وسلم، يدعو إلى الإسلام في مكة قبل الهجرة؟

س3: ما أنواع القتل المانع للميراث عند الحنفية؟

س4: ما معنى:

أ. القزع المنهي عنه

ب. بهش الواردة في الحديث (فيبهش إليه)

س5: من القائل

أ. (أن تقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات خير لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جديدة)

ب. (السر الحقيقي وراء نجاح اليابانيين هو قدرتهم على العمل معاً)

ت. (فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك)

س6: من صاحب كتاب:

أ. الرحيق المختوم

ب. قواعد الفقه

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 124
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 122

السؤال الأول:

1. (لَعَلَّ الشَّيْطَانَ ينزغ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ من النَّارِ).
2. الريان.
3. (5,3) فرد لكل أسرة.
4. الكذب يفطر الصائم.
5. الذين لهم سهام مقدرة في التركة.
6. لا شيء عليه، وصيامه صحيح.
7. لا بأس في ذلك.

السؤال الثاني:

1. العلامة أحمد الشويكي.
2. ابن اللتبية.
3. أ. ماريا منتسوري.

ب. الإمام الغزالي.

ج. تير رضا.

السؤال الثالث: في جامعة الشرق الأوسط/ عمان.

السؤال الرابع: (كَانَ يَمُدُّ مَدًّا).

الفائزون في مسابقة العدد 122

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. صخر عز الدين محمود أسعد	بيت لحم	250
2. آية وليد دراغمة	طولكرم	250
3. إيهاب خليل حنبلي	نابلس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org